عبد الحميد جودة السحار

فات الميعاد



فـات الميعـــاد

مطبوعات مكتبة مصر

فات الميعاد

تأليف
عبد الحميد جوده السحار

الناشر
مكتبة مصر
٣ شارع كامل صدقي - الفجالة

دار مصر للطباعة
سعيد جوده السحار وشركاه

من الأزل

دخل فهمي باب البيت وهو يتلفت خلفه ، ثم استند إلى الحائط وراح يصعد الدرج وهو يتمايل . وما كاد يصل إلى باب طابقه حتى شعر بأن ساقيه أصبحتا لا تستطيعان حمله فارتمى على الباب وأخذ يطرقه بضعف ، فأسرعت أمه وفتحت الباب فكاد فهمي يسقط لو لم تتداركه وأخذته بين ذراعيها وقادته إلى فراشه وهي تتمتم :

ــ فهمي .. فهمي .. ماذا دهاك ؟ ما هذا الدم المتدفق من جبينك .

فرد عليها بصوت أقرب إلى الهمس :

ــ اطمئني لا شيء .. لا شيء ..

وضعته أمه على الفراش فاقد الوعي وأسرعت إلى خزانة الملابس وراحت تبحث عن ضمادات وأربطة ، ولما لم تجد سحبت قميصا وجعلت تقطعه أربطة ثم أسرعت إلى وحيدها تضمد له جراحه .. ولما انتهت قامت وأحضرت كوبا من الماء ثم وضعت يدها وراء ظهره ورفعته وراحت تصب الماء في فمه صبا . حرك فهمي يديه وفتح عينيه فقالت :

ـــ بم تشعر الآن يا فهمى ؟

ـــ دوار بسيط .

ـــ ماذا جرى اليوم يا فهمى ؟

ـــ قامت الثورة لأن الإنجليز قبضوا على سعد باشا .

ـــ وكيف أصبت ؟

ـــ ضربنى أحد الجنود بعصا .

ـــ ألم أقل لك لا تخرج اليوم .. عدنى يا فهمى بألا تشترك فى هذه الثورات .. إن أسلحة الانجليز ماضية .

ـــ لا أستطيع أن أعدك يا أماه .

ـــ إنهم يحصدونكم حصدا .. ارحم شيخوختى ودع المظاهرات . فهمى أنت وحيدى ولا أستطيع أن أعيش بعدك .

أغمض فهمى عينيه وراح فى سبات عميق ، فقامت أمه وسحبت عليه الغطاء وانحنت تقبله ثم مرت بيدها على شعره وأخذت تمعن النظر فى وجهه ثم راحت تتمتم :

ـــ فى حفظ الله يا ولدى يحرسك الله يا بنى .

ثم سارت لتعد له طعاما .

* * *

استيقظ فهمى فرأى أمه تحدق فى وجهه فابتسم لها وقال :

ـــ أما زلت جالسة بجوارى ؟

ـــ لم أتركك يا بنى إلا لأعد لك الحساء . قم لتشرب منه قليلا فإنه يقويك .

تناول فهمى الحساء ولما انتهى قال لأمه :

ـــ تضايقت من النوم . ضعى لى مقعدا فى الشرفة .

قام من فراشه وهو يستند على ذراع أمه إلى أن وصل إلى الشرفة وجلس على المقعد وقال :

ـــ يمكنك أن تتركينى الآن وأن تذهبى لإتمام عملك .

راح فهمى يفكر فى حوادث اليوم ويسرح الطرف فيما حوله ثم رفع بصره نحو الشقة الخالية المواجهة له وراح يتسلى بعد قضبانها الحديدية . فتح باب الشرفة وخرجت منه فتاة بارعة الجمال فوضع فهمى يديه على حديد الشرفة وانتصب واقفا وأخذ يحدق فيها النظر وهو مشدوه مدهوش . نظرت الفتاة نحوه وأعجبتها قامته الفارعة ثم صوبت عينيها إلى وجهه فرأته حلو القسمات .. وفجأة جفلت وأسرعت بالدخول . ترنح فهمى فى مكانه ثم ارتمى على كرسيه وأخذ يتمتم « إننى أعرف هذا الوجه جيدا . نعم أعرفه . ولكن أين ؟ ومتى ؟ أوه ! لا أدرى . إن رأسى يكاد ينفجر » ثم قام يتمايل إلى أن وصل إلى فراشه وارتمى عليه : « يخيل إلىّ أننى قابلتها من

آلاف السنين فى قصر فرعونى وكانت تتوج رأسها بأزهار اللوتس ، وكانت ممسكة فى يدها أزهار اللوتس الجميلة .. وأذكر أنها أسرت ألباب الحاضرين وأذكر ... » وراح فهمى فى غيبوبة لم يفق منها إلاّ عندما أشرقت شمس اليوم الثانى .

وقف فهمى أمام المِرآة يكمل زينته ثم تناول الطربوش وهم بالخروج ، فاعترضته أمه :

— لا تخرج اليوم يا فهمى والدنيا هائجة .

— سأقابل صديقا وأعود مبكرا .

— تجنب المظاهرات .

— اطمئنى .

خرج فهمي وقابل جارته الجميلة ، ثم استقلا عربة صارت تقطع الشوارع التى أضحت قفراء إلى أن وصلا إلى الجزيرة .. فترجلا واتجها إلى مقعد منعزل ، ثم جلسا وراح فهمى يحدق فيها النظر وأخيرا قال لها :

— أمينة .. كلما نظرت إليك ازددت يقينا أننا تلاقينا قبل الآن .

— وأنا أيضا من يوم أن رأيتك فى الشرفة .. وأنا أعتقد أنى أعرفك .

ـــ أخشى أن تحسبينى مخبولا .. إن أنا أفصحت لك عما يدور بخلدى .

فابتسمت وقالت له :

ـــ لا تخش شيئا .

ـــ يخيل إلىّ أننى من آلاف السنين كنت من سكان طيبة وأننى كنت أحد قواد أمير طيبة (سكنن رع) . ويخيل إلىّ أن الأمير ضاق ذرعا بالهكسوس فجمع قواده واستشارهم فى إعلان الحرب على الهكسوس فوافقنا جميعا وأقسمنا على طردهم أو نموت جميعا . وقبل أن نخرج للقتال أقام الأمير وليمة فاخرة دعا إليها أشراف القوم وعقائلهم وكثيرا من الآنسات والسيدات والكهنة فماج القصر بالمدعوين وأطلق البخور . وكان الرجال فى ملابسهم المصنوعة من الكتان الأبيض المخطط بخطوط صفراء فاقعة تسر الناظرين يغدون ويروحون ، وكانت أزهار اللوتس تزين رؤوس السيدات ، وكان الأمير يقابل المدعوين فى قميصه الضيق واضعا على رأسه تاج الوجه القبلى الأبيض فتقدمت منه وأنا أصيح :

ـــ أقسم يا مولاى لأدحرن جيش الهكسوس غدا ولأخرجنهم من أواريس ، ولأطردنهم من مصر ولألبسنك تاج الوجه البحرى الأحمر .

فابتسم لى الملك وحاولت أن أعود إلى مكانى فاصطدمت بفتاة فحاولت أن أعتذر إليها ، ولكن عقدت الدهشة لسانى لأنها كانت نادرة الجمال . كانت أنضر من اللوتس . أتعرفين من كانت ؟

فردت عليه « أمينة » وهى غارقة فى بحر من الخيال :

ــ إنى أذكر شيئا كهذا وأذكر أنك صحبتنى إلى المائدة .

ــ أجل . بعد أن قدمت لك الاعتذار ابتدأ الخدم فى إضاءة القناديل المنتشرة فى أنحاء المكان .. وهذه القناديل كانت موضوعة على أوان من فخار مرتفعة على الأرض . انتشرت الروائح الزكية فى أنحاء الغرفة فقمنا إلى موائد الطعام وأجلستك بجوارى . ثم قامت أكبر السيدات وافتتحت الحفلة بأن قطعت لحم البط فابتدأنا نأكل ، وكنت أنظر إليك بين الفينة والفينة ، وكنت أقدم إليك الجعة والنبيذ والخمر فى كؤوس من ذهب ، ولما انتهينا من الطعام ابتدأ الموسيقيون يعزفون على أعوادهم ، ثم غنت ثلاث نسوة ، ثم وقفت الراقصات العاريات بجانب أوانى النبيذ . ولما جاء دورهن ابتدأن فى الرقص وابتدأ الرجال فى التصفيق والضجيج ، فأخذتك وخرجنا إلى حديقة القصر وفى كشك السيد جلسنا . هناك اتفقنا على الزواج وقلت لك لما أعود من الحرب غانما سأشيد لك قصرا تحيط به الحدائق الغناء ، وسأشيد لك وسط الحديقة بركة ينمو فيها ورق

البردى أربى فيها البط ، وسيكون لنا قارب نخرج فيه للصيد فأضرب الطيور بمضربى فتسرع القطط المدربة بقنصها .

ـــ إنى أذكر شيئا كهذا .

ـــ ودعتك بعد ذلك وقمت إلى الأمير فأمرنى أن أكون على رأس الجيش فى الفجر . وفى الفجر كنت أمتطى صهوة جوادى وكنت أنتظر الأمير مع جنودى . وما كادت الشمس تبزغ حتى أقبل الأمير والقواد على ظهور جيادهم وكانوا فرسانا حقا وكنت أعجب بهم لأنهم كانوا حديثى عهد بالخيل .. خرجنا من طيبة وتوجهنا نحو أواريس فقابلنا الهكسوس بجيشهم وخيلهم وعددهم وكانوا أعلم منا بفن القتال . ودارت رحى الحرب بيننا وزاد الطعن وحمى وطيس القتال واشتد الكر والفر . وحمل الأمير « سكنن رع » على الهكسوس حملة صادقة ولكنه أصيب بطعنة نجلاء فسقط فى ميدان الشرف قتيلا . لم أطق أن أرى أميرى قتيلا فشددت على الهكسوس ورحت أثخنهم طعنا . وفجأة شعرت برمح يخترق صدرى فسقطت من على جوادى و لم أدر بعدها شيئا .

ـــ وبلغنى خبر موتك فحزنت عليك وعشت حياتى أفخر بك لأنك مت فى ساحة الوغى أشرف وأنبل ميتة .. مت وأنت تدافع عن حرية بلادك . لم يتمكن جيشكم من دحر الهكسوس فقام الأمير

أحمس وأثار حمية القوم وأعد العدة لطردهم .. فخرجت مع الجيش لأنتقم من قاتليك ، وكم كان فرحي يوم تمكنا من طردهم .. ليتك عشت لترى عصر النور . عاد الأمير أحمس عودة المظفرين وأقيمت حفلات التتويج فحمل على مناكب (أبنائه) إلى معبد الإله « آمون » . وكان يسير أمامه كاهنان يحرقان البخور وأمامهما ثالث يرتل التراتيل الدينية وأمام الجميع كانت الجنود وحملة الأبواق . ولما وصل الحفل إلى المعبد خرج عشرون كاهنا وهم يحملون تمثال الإله (آمون) ثم وضعوه أمام المعبد ليستقبل الملك . وبعد ذلك مر العجل الأبيض أمام التمثال يتبعه عدد من الكهنة حاملين شارات الملك ، ثم تلا الكاهن تراتيله وأطلقت أربع حمامات حاملة فى رقابها أربع رسائل تحمل البشرى إلى السماء بأن أحمس قد توج على الوجهين البحرى والقبلى .

— ليتنى عشت لأرى ذلك اليوم .

— لا تحزن . إنك من الشهداء وعلى الشهداء أن يكونوا كالشمعة التى تحترق لتنير لغيرها .

— لا أحزن ما دمت بجانبى . إنا بُعثنا لنتمم حبنا . أتقبلين أن تكونى لى زوجة ؟

فأطرقت برأسها وابتسمت ، فضمها إلى صدره ثم قام وقطب

قال بلهجة الآمر :

ـــ قيام .. تعظيم سلام .. ارفعى رأسك إلى أعلى . انظرى إلى السماء أغمضى عينيك . مدى شفتيك .. خذى هذه القبلة فهى أجر المخلصات .

ثم ضحكا وعادا إلى البيت ..

* * *

اشتد لهيب الثورة المصرية وخرج الرجال والنساء والشبان والأطفال يطالبون بالاستقلال وبعودة سعد . ونظمت المظاهرات وحمل الشعب العصى والحجارة وهى كل أسلحته ليدافع بها عن نفسه ، وحفرت الخنادق وقام القتال . وكان الأزهر مكمن الخطر فنصبت السلطات الإنجليزية (متراليوز) أمامه لتدخل الرعب فى قلوب الثوار . ولكن أنى لها ذلك ؟ ذهب فهمى إلى الأزهر واعتلى منصة الخطابة وراح يخطب الناس ويزكى نار الثورة فيهم حتى بلغ الحماس أشده ، فخرجوا إلى الشارع يهتفون بالثورة ، فقابلهم نفر من الجند حاول تشتيتهم فلم يستطع تفريق هذا الجيش الحاشد . وسار الثوار فى طريقهم .. وفجأة عمل المتراليوز فى الثوار فراح يحصدهم حصدا . ولم يجد الثوار أمامهم إلا الأزهر يحتمون فيه وراحوا يرشقون الإنجليز بالحجارة .. رأى فهمى المتراليوز وحصده

للثوار ، فغافل الجند وهجم على المتراليوز وسحبه وراءه وراح يعدو به نحو الأزهر . اقترب من الباب وهم بالدخول ، ولكن فوجئ المسكين بإغلاق الباب فى وجهه ، فترك المتراليوز وحاول العدو والهرب ولكن رصاص الإنجليز كان أسرع إليه .

وكتب عليه من الأزل أن يكون شهيدا يحترق لينير الطريق للآخرين .. وعاشت أمينة لترى عصر النور .

* * *

عشيقة الحى

كنت فى الرابعة عشرة من عمرى ، وكنت مرحا أحب اللعب ، وكنت معروفا بين أقرانى فى المدرسة الثانوية بحبى للضحك وكثرة المشاكسة والمشاغبة حتى أطلقوا على اسم المهرج . إذا دخلت الفصل رحب أقفز على الأدراج وأرقص بين المقاعد إلى أن يدخل المدرس . وإذا تأخر قليلا أسحب كرسيه وأجلس عليه وأبدأ فى شرح الدرس وأقلد حركات المدرس المسكين بعد إلباسها ثوبا من المبالغة والتهريج بين قهقهة الطلبة وضجيجهم . وإذا انتهى الدرس أسرع وشلتى المحترمة لنحتل المقعد الكبير المجاور لمسجد المدرسة ونأخذ فى سرد القصص والنوادر وحكاية الروايات السينمائية . وكانت أحب الروايات إلى نفوسنا روايات « المغامرة » ورعاة البقر ، وكان أحب الأبطال إلىّ أرت أكورد وكان صديقى صلاح يفضل إيدى بولو ، فكان كثيرا ما تقوم بيننا المناقشات ويشتد الجدل إلى حد الهوس ، وكان مقياس جمال الرواية عدد اللكمات — لا عدد القبلات كالآن !

وفى الساعة الثالثة بعد انتهاء اليوم الدراسى كنت أحمل كتبى وأتوجه إلى منزلى ، فأجد أصدقاء إخوتى فى السلاملك يتسامرون ويلعبون ويضحكون فأنضم إليهم .. وإذا ما خيم الظلام توجه كل إلى بيته . وهكذا كان يمر يومى كلمح البرق بين لهو وضحك .

فى يوم من أيام الآحاد زار وزير المعارف مدرستى ، وبعد أن طاف بجميع الأقسام تكرم وصرح للطلبة والموظفين بعطلة بعد تناول الغداء لما نالهم من نصب فى استقبال معاليه ، فأسرعت وحملت حقيبتى وتركت الغداء لشلتى وعدت إلى المنزل أنتظر الإخوان فى السلاملك . شعرت بملل الانتظار فخرجت من الباب الحديدى وجلست على كرسى البواب ورحت أتسلى بمراقبة المارة . كانت فى الشرفة المواجهة إلى فتاة إسرائيلية كانت هى الأخرى تتسلى على ما يظهر بمراقبة المارة . قامت من على الكرسى وعادت وفى يدها كتاب فتحته وراحت تطالع فيه ، ثم رفعت رأسها ونادت .

— تسمح يا افندى كلمة .

نظرت حولى فلم أجد غيرى ، ثم رأيتها تشير إلىّ بيدها أى « تعال » ، فقمت متثاقلا وسرت إليها حتى قبضت على حديد الشرفة ورفعت إليها بصرى وقلت لها بصوت جاف محبوس :ماذ تريدين ؟

ـــ أتعرف القراءة .

ـــ أجل .

ـــ إذن أرجوك أن تقرأ لى هذه الأغنية لأنى معجبة بها حتى أكتب ألفاظها بحروف فرنسية . إنى لا أجيد العربية .

ثم ناولتنى الكتاب من بين حديد الشرفة فأخذته بيد مضطربة وابتدأت فى قراءة الأغنية . كانت أغنية شعبية مبتذلة . وكنت كلما وصلت إلى لفظ بذىء أشعر بدرجة حرارتى ترتفع وأحس كأن نارا تشوى وجهى من شدة الخجل ويقف اللفظ فى حلقى ، فتسر هى بالنطق به . وكانت فى بعض الأحايين تصحح لى نطق بعض الكلمات العامية التى كنت أقرأها قراءة عربية فيضيع بذلك وزن الأغنية .. فتساءلت فى نفسى لم نادتنى لاقرأ لها أغنية هى تحفظها عن ظهر قلب ؟ نظرت إلى يدها فرأيتها ترسم دوائر وخطوطا فخطر ببالى أنها ما نادت علىّ إلا لتسخر منى . فثار دمى فى عروقى وتدفق حارا فأقفلت الكتاب وناولته لها بخشونة من بين حديد الشرفة ، فابتسمت وقالت بصوت رقيق :

ـــ متشكرة .

فرددت عليها بغلظة :

ـــ العفو .

وتركتها واتجهت إلى كرسى البواب أنتظر الإخوان .

* * *

خيم الظلام وابتدأ الأصدقاء يغادرون السلاملك فخرجت مع صلاح ووقفنا على الإفريز نتضاحك . ثم سلم صلاح وانصرف فنظرت نحو الشرفة فرأيتها تبتسم ، ثم قامت من على الكرسى وأمسكت بضلفتى الشرفة وهمت بإقفالهما ولكنها عادت وأطلت برأسها وقالت :

ـــ مساء الخير .

فرددت عليها وأنا ذاهل :

ـــ مساء الخير .

وأغلقت الشرفة فتوجهت إلى البيت مهرولا ورحت أصعد الدرج قافزا وأنا أصفر لحنا مفرحا .. ولما ضمنى السرير بين جنبيه أخذت أفكر فى الفتاة الإسرئيلية ورحت أستعيد المنظر فى خيالى مرارا وأكرر ألفاظ الأغنية تكرارا . وما كان يضايقنى إلا الألفاظ البذيئة التى تركبت منها الأغنية . ورحت ألتمس لها المعاذير فكنت أعلل ذلك وأرجعه إلى جهلها بالعربية تارة وإلى إعجابها باللحن فحسب طورا آخر .. وأخذت أتقلب فى سريرى إلى أن غلبنى النوم . وفى الصباح المبكر قمت مسرعا وفتحت النافذة المواجهة لشرفتها وأخذت أراقبها . فتحت الشرفة فأسرعت دقات قلبى وخرجت فتاتى تتمطى ، ثم رفعت عينيها نحو نافذتى فلمحتنى

فأومأت برأسها وهى تبتسم وقالت :

ــ صباح الخير .

فرددت :

ــ صباح النور .

ثم دخلت وتركتنى أسبح فى بحر من الأحلام والآمال .

* * *

حملت حقيبة كتبى وتوجهت إلى المدرسة ، وما كدت أبلغ الفناء الخارجى حتى جلست على أول مقعد قابلنى ولم أذهب إلى حيث اجتماع الشلة أمام سنة ثالثة أول . ولما دق الجرس أفقت من تفكيرى وتوجهت إلى فصلى ثم إلى مقعدى مباشرة .. وجلست ساكنا . فاجتمعت الشلة حولى كل يسأل ما الخبر ؟

ــ ماذا حدث لك ؟

ــ لا شيء .

ــ لم لم تحضر اليوم مبكرا كعادتك لنلعب الكرة ولنتفكه قليلا ؟

ــ تأخرت فى النوم .

وأراد أحدهم أن يتفكه معى فجذبنى من رباط رقبتى وهو يصيح :

ــ يا مهرج .

فرددت عليه بقولى :

ــ دع الهزل فقد أصبحنا رجالا ..

ولم ينقذنى إلا دخول المدرس .. ابتدأ المدرس فى شرح الدرس وابتدأت فى التفكير فيها .. « إنها تشتغل فى محل تجارى وأنها لا تعود قبل الثامنة مساء . كثيرا ما رأيتها تترك الترام عند محطة الظاهر .. إذن أستطيع أنَ أقابلها هناك . ورحت أتصورها بجوارى ونحن نسير جنبا إلى جنب . ورأيت بعين خيالى أننا فى بستان نتضاحك رنلعب ونقفز ونجرى فشعرت بنشوة وارتياح وفرح وسرور فابتسمت . ولم يوقظنى من حلمى اللذيذ إلا صوت المدرس وهو يصيح لى .

ــ وما دهاك اليوم ؟ هل جننت تقطب ثم تبتسم ثم تشير بيديك . ما هذا ؟

فطأطأت رأسى خجلا ولم أحر جوابا ــ استمر المدرس فى درسه وأخذ يشرح مفرغة الهواء ، ثم راح يفرغ الهواء .

ولما انتهى من عمله قال :

ــ الآن أصبح هذا الناقوس فارغا كقلوبكم .

فضحك التلاميذ ولكننى سخرت منه وأنا أقول لنفسى ــ من أدراه أن قلوبنا فارغة ؟!

***

وفى الساعة السابعة والنصف مساء كنت واقفا على محطة الترام أنتظر .. مر الوقت بطيئا وجعلت عيناى تراقبان الهابطات من غرفة الحريم فقط . ولما سئمت الانتظار سرت نحو مخزن الأدوية المواجه للمحطة لأرى الساعة المعلقة هناك للمرة العشرين . وبينما أنا عائد لأحتل مكانى بجوار فانوس النور لمحتها تهبط من الترام فشعرت باضطراب وسمعت دقات قلبى الخفاق وفكرت فى الهرب من طريقها . وظهر علىّ الارتباك وزاد ارتباكى لما سمعتها تقول :

ــ مساء الخير .

فرددت بصوت مكتوم مبحوح :

ــ مساء الخير .

ــ ماذا تفعل الآن هنا ؟

ــ لا شيء أتريض قليلا ؟

ــ وإلى أين أنت ذاهب ؟

ــ إلى البيت .

ــ إذن هيا نذهب سويا .

وسرنا جنبا إلى جنب وأنا مطرق ، وكلما حاولت الكلام وقفت الكلمات فى حلقى إلى أن وصلنا .

— إلى اللقاء .

— إلى اللقاء .

وقنعت بلقائى هذا وبنصيبى فى هذا اليوم .

وأصبح ميدان الظاهر مكانى المختار بعد السابعة مساء . وفى يوم اشتد برده وخلا الميدان من المارة إلا من عاشق قلق ينتظر بجوار الطريق . ولما لمحتنى أسرعت نحوى فمددت لها يدا مثلجة تناولتها بيديها . ولما شعرت ببرودتها راحت تفركها بيديها . ورأت الفرصة سانحة لا لتعرف مقدار تعلقى بها ولكن لتسمع أنى أحبها فسألتنى :

— ما الذى يضطرك إلى ترك البيت فى هذا البرد القارص ؟ لو كنت مكانك لكنت الآن فى سريرى ..

هممت بأن أشكو لها وجدى .. ولكن لم أجد فى نفسى الشجاعة فقلت :

— تعودت أن أتريض بعد العشاء قليلا .

فضحكت وقالت :

— خذ هذا .

— ما هذا ؟

— زجاجة كولونيا .

— ماذا أفعل بها ؟

ـــ إنها لك .

ـــ لا أستطيع أن آخذ الآن . تركت المنزل من مدة وجيزة فكيف أعود ومعى زجاجة كولونيا ؟

ـــ خذها وإلا سوف لا ألقاك أبدا .

وصلنا إلى البيت وكان الشارع مقفرا فمددت يدى لأصافحها ، فجذبتنى إليها وراحت تقبلنى وأنا صامت كالحجر ، ثم تركتنى حيران لا أدرى ماذا أفعل بزجاجة الكولونيا .. وأخيرا خبأتها بين طيات ملابسى ودخلت إلى حجرتى أسترق الخطى وفتحت خزانة الملابس بحذر ووضعتها بين ملابسى . وخرجت من غرفتى على أطراف أصابعى ودخلت غرفة الجلوس حيث كان أشقائى يتسامرون فجلست ، وشعرت كأن حملا ثقيلا رفع عن صدرى .

مرضت فتاتى فأرسلت إلىّ أختها الصغرى تنادينى فلبيت النداء ، ولما دخلت سألتها :

ـــ كيف حالك .. ما بك ؟؟

ـــ الحمد لله . اسمع .

ـــ نعم .

ـــ أرجوك أن تشترى لى بعض أظرف وخطابات .

ـــ حاضر .

اشتريت لها أظرفا فخمة ، وفجأة وسوس لى الشيطان .. أنها تطلب الأظرف والخطابات لتراسل شابا آخر . لا . لا أظن .

أجل إنها ستراسل آخر ، فسهل لها مهمة المراسلة واختر لمنافسك الورق الجيد المعطر . أره ذوقك . يا لك من أرعن . أتحسب أنها تحبك !!

— نعم نعم .

قدمت لها الأظرف وكانت ممددة فى سريرها فقالت :

— متشكرة جدا .

— العفو .

— تعال .

فاقتربت منها وأخذت تقبلنى ... وأخيرا جلست على كرسى بجوار السرير فرأيت ساقيها عاريتين فقمت وسحبت عليهما الغطاء فابتسمت وقالت :

— كم سنك ؟

— أربع عشرة سنة .

— فقط ؟

— أجل .

— إن من يراك يحسبك أكبر من ذلك بكثير . أربع عشرة فقط !

أنا عندى سبع عشرة سنة .

— إنك تبالغين .

— بل أقول صدقا .

ثم أردفت وهى تضحك :

— ومتى ستتزوج ؟ إنكم تتزوجون مبكرين .

فأطرقت خجلا و لم أحر جوابا .

— أتقبل أن تتزوج منى ؟

فأومأت برأسى موافقا وقمت مستأذنا .

* * *

نادانى صديقى فريد فصعدت ودخلت إلى مكتبه ورأيت على المكتب خطابا بنفسجيا كالذى اشتريته فقلت له مازحا :

— ترى أى خطاب غرام هذا ؟

— خذ واقرأ .

تناولت الخطاب ورحت أقرؤه فعلمت أنه من فتاتى تعتذر له عن الحضور لأنها مريضة — فناولته الخطاب وأنا أحاول أن أخفى اضطرابى . وحاولت أن أبتسم ولكننى فشلت فأسرعت بالاستئذان ونزلت أجر ساق جرا . وتوجهت إلى السلاملك فرأيت نجيبا منهمكا فى لعب الطاولة مع أخى خالعا سترته فجلست بعيدا

منقبض الصدر . لمحت فى سترة نجيب خطابا بنفسجيا فمددت يدى وسحبته فوجدته صورة طبق الأصل من خطاب فريد . فازددت بلاء على بلاء وصرت أحقد على كل من أعرف حتى أخى .. فمن أدرانى أنها لم تراسله . وفى الساعة التاسعة خرجت لأفرج عن نفسى قليلا فتجنبت الطريق العمومى وسرت فى الشوارع الضيقة المتفرعة منه . وفى ركن منعزل رأيتها مع صديقى عبد المنعم فدارت بى الأرض ، وشعرت كأن سيخا يخترق حلقى ، فأسرعت إلى غرفتى وارتميت على فراشى وأنا أبكى وأنتحب ، وصرت أهذى :

— ميمى حبيبتى ... ميمى عشيقتى .. أهكذا يا عشيقتى ؟

لا ، إنها ليست عشيقتى بل عشيقة الحى !

فياحبى الضائع ، ويا لقلبى الحزين !

* * *

ولـــدى ... !

دخلت إلى غرفة مكتبى لأتمم ترجمة أوامر الصيانـة لطائـرة (ماجستر) وانهمكت فى العمل إلى أن شعرت بتعب . حاولت متابعة الترجمة ولكنى أحسست بملل وفتور أعقبهما ضيق . فألقيت الأوراق متبرما واضطجعت فى الكرسى (الفوتيل) وألقيت برأسى إلى الخلف ورحت أحملق فى سقف الغرفة حالما مفكرا فى الحياة متبرما بها . وفيما أنا سابح فى أفكارى السوداء شعرت بباب الغرفة يفتح فالتفت فرأيت ولدى يجتاز الباب حاملا دمية له ، هاتفا :

ـــ بابا العروسة غضبانة .

فابتسمت وأحسست براحة ورحت أردد « يـا لسعـادة الأطفال ! » ومددت له ذراعى فجاء مهرولا فحملته ووضعته فى حجرى وضممته إلى صدرى وقلت له :

ـــ ما الذى أغضب العروسة ؟

ـــ لم تجد أحد تلعب معه .

ـــ وأين أصدقاؤك ميمى وجيمى وتوتو ؟

ـــ سألت دادة فاطمة عنهم فقالت لى إنهم خرجوا مع أمهم .

ـــ قل للعروسة لا تحزن فسنذهب نحن كذلك إلى السينما .

ـــ أنهم لم يذهبوا إلى السينما .

ـــ أين ذهبوا إذن واليوم الأحد؟

ـــ ذهبوا إلى بيت عمهم لأن عمهم مات .

ـــ من قال لك ذلك ؟

ـــ داده فاطمة .

ـــ مساكين .

ـــ بابا .

ـــ نعم .

ـــ أين يذهب الإنسان عندما يموت .

تحيرت و لم أدر بم أجيب .. ماذا أقول لطفل لم يعرف ما الحياة ؟!! حاولت أن أتملص من الجواب ولكنه كرر السؤال فقلت له :

ـــ يصعد إلى السماء .

ـــ وهل من يصعد إلى السماء يعود ؟

ـــ لا يا بنى .

فسكت وساد بيننا السكوت برهة ، ولاحظت أنه يخفى شيئا

فى نفسه فقلت له :

ـــ لا تخش شيئا ! سل ما تريد .

ـــ وهل ستصعد أنت أيضا إلى السماء ؟

ـــ أجل يا بنى . لابد أن يصعد كل إلى هناك يوما ما .

ـــ وهل ستعود ؟

ـــ قلت أن من يصعد إلى السماء لا يعود .

ـــ لا أريدك أن تصعد إلى السماء يا أبى .

ـــ لابد من ذلك .

فهم بالبكاء فضممته إلى صدرى وقلت له وأنا أضحك :

ـــ اطمئن سوف لا أصعد إلى السماء ..

* * *

وفى يوم من الأيام عدت من العمل إلى المنزل مريضا محموما يكاد رأسى ينفجر فرحت أصعد الدرج وأنا أترنح . واحتميت بالحائط إلى أن وصلت أمام طابقى فوضعت يدى على الجرس الذى أخذ يدق دقا متتاليا غير منقطع . ولم أكتف بذلك بل رحت أطرق الباب بيدى فسمعت صوت زوجتى تهتف من الداخل وهى تهرول :

ـــ حاضر .. حاضر .. حاضر ..

وانفتح الباب فتركت حماية الحائط ومددت يدى إلى زوجتى

فتناولتها ووضعت يدها حول خاصرى لتمنعنى من السقوط ، وسألتنى وهى تقودنى إلى الداخل :

ــ ما بك ؟ إن وجهك مصفر وشفتيك زرقاوين . أنت مريض .

لم أحر جوابا ووضعت ذراعى حول عنقها متكئا إلى أن وضعتنى على « الشيزلنج » . وأسرعت هى إلى السرير ورفعت الأغطية وحملت الوسائد الصغيرة بعيدا ثم عادت لتساعدنى على الانتقال إليه .. وأخيرا وضعت رأسى على الوسائد وأنا فى شبه غيبوبة فأسرعت بإحضار زجاجة الكولونيا وراحت تدلكنى .. ثم أحضرت الترمومتر ووضعته فى فمى . اشتد علىّ المرض ورحت فى غيبوبة وكنت كالحالم أسمع صوت زوجتى وهى تهتف باسمى كأنه آت من واد سحيق . ثم رحت فى سبات عميق .

رأيت فى فراغ الغرفة نورا معلقا بين الأرض وسقف الحجرة ولكنه إلى السقف أقرب فثبت فيه ناظرى ، فأخذ النور يتشكل ويتكون إلى أن صار رجلا وأخذ يقترب ووجهه يتضح لى فهتفت :

ــ أبى .. أبى ..

لقد كانت صورة أبى الراحل بملابسه البيضاء وشاربه الأصفر وابتسامته الحنون ، فرفعت إليه ذراعى ورحت أردد : « أبى ..

أبى .. » فأشار إلى بيده أن تعال .. فشعرت بأننى أصبحت طيفا لا وزن لى ، ووجدت نفسى أحلق فى فضاء الغرفة إلى أن ارتفعت إليه فضمنى إلى صدره وراح يقبلنى فى جبينى قبلات أودعها كل حنانه . ثم وضع يده فى يدى ورحنا نصعد لا يعوقنا عائق ولا يقف فى سبيلنا حائل فسألت :

ـــ إلى أين يا أبى ؟

ـــ إلى دار القرار .

وساد بيننا السكون ورحنا نرقى إلى أن اعترضنا مخلوق لا يشبه الإنسان فى شىء ، وراح هو وأبى يتحادثان . وأخيرا تركنا نمر فسألت أبى :

ـــ من هذا يا أبى ؟

ـــ هو أحد خزنة الجنة .

ـــ وماذا يريد ؟

ـــ لا شىء .. لا شىء . هيا .

ودخلنا إلى مكان لا يمكن أن يصفه إنسان . رأيت فيه أناسا يلبسون ثيابا من حرير ويحلون بأساور من ذهب ولؤلؤ ، رأيتهم على سرر متكئين عليها متقابلين ، يطوف عليهم ولدان مخلدون ، بأكواب وأباريق وكأس من معين ، لا يصدعون عنها ولا ينزفون ،

وفاكهة مما يتخيرون ، ولحم طير مما يشتهون ، وحور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون — فسألت أبى :

— من أولئك ؟

— أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون .

— وما عملهم يا أبى هٰهنا ؟

— أولئك أحلهم الله دار المقامة من فضله لا يمسهم فيها نصب ولا يمسهم فيها لغوب .

— وإذا جاءهم الموت ؟

— لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى .

— ما أسعدكم هٰهنا . ليتنى أستطيع البقاء .

— ستبقى إن شئت .

— ومن يرفض هذا النعيم المقيم ؟

فارتسمت ابتسامة لطيفة على وجه أبى وقال :

— كثيرون .

— لا أظن .

— هنا ينال المرء كل ما يتمناه . اطلب ما شئت .

— أريد أن ألقى نظرة على الدنيا .

— دع هذا الطلب يا بنى .

— لم ؟ ألم تقل إن المرء ينال كل ما يتمناه ؟

— نعم يا بنى ولكنى أخشى أن تفتنك الحياة . إن الحياة الدنيا لهو ولعب .

— لا تخش شيئا .

— هيا . إلى أى مكان ترغب ؟

— أريد أن أرى بيتى .

ورحنا نهبط لا يعوقنا عائق إلى أن صرنا على حافة السرير فرأيت جثتى ممددة وحولها أمى وزوجتى وبعض الأقارب ، وكانت زوجتى تسكب النوشادر فى الأنف سكبا وكانت أمى تتلفت حولها وتسأل بلهفة :

— هل حضر الطبيب ؟

فترد النسوة .

— لم يأت بعد .

لم أشعر بأية صلة تربطنى بتلك الزوجة المسكينة ولا بتلك الأم المكلومة فالتفت إلى أبى وقلت :

— هيا إلى دار القرار .

وهممنا بالصعود وفجأة سمعت صوت ابنى يبكى فصحت :

— أبى .. أبى . تعال لنرى ولدى .

(فات الميعاد)

ــ أحذرك من الذهاب ستفقد الفردوس .

ــ ولدى ... ولدى .

ورحت أسبح فى الفضاء إلى أن وصلت إلى الغرفة التى بها الطفل فرأيته ملقى على وجهه يبكى والباب مغلق . حاولت أن أحمله ولكنى سمعت أبى يهتف :

ــ إياك . ستفقد الفردوس . لا صلة لأهل الأرض بأهل السماء .

حاولت أن أفتح الباب ولكن أبى زجرنى .

ــ قف .

ــ ولدى .. ولدى .

ــ إذن اهبط إلى الأرض .. لا زلت من أهلها .

سمعت الجملة الأخيرة كهمس النسيم فتلفت حولى فلم أجد أبى .

* * *

فتحت عينى فرأيت الدكتور يبتسم لى ثم يلتفت إلى أمى ويقول :

ــ شكرا لله لقد نجا .

فتضع أمى يدها على رأسى وتردد اسمى فأحاول أن أبتسم لها ، ولكنى أشعر بألم فى رأسى كالألم الناتج من وخز الإبر . وفجأة

تذكرت ولدى فرحت أشير بأصبعى إلى باب الغرفة المقابلة وأخذت أهمس :

— افتحوا الباب .. افتحوا الباب .

فأسرعت زوجتى وفتحته فوجدت ولدنا ملقى على الأرض ينتحب فحملته بين ذراعيها وأخذت تقبله وتقول :

— مسكين لقد نسيناك .

فمددت يدى وأخذت الولد بين ذراعى وضممته إلى صدرى وهمست فى أذنه :

— من أجلك تركت الفردوس .. من أجلك يا ولدى .

* * *

البيت الأسود

خرج يوسف وجلال من مدرستهما الابتدائية وكل متأبط كتبه ، وراحا يتحدثان حديث الأطفال عن المدرسة والواجبات حتى وصلا إلى منزلهما فى الحى الأرستقراطى القريب من المدرسة . كان يوسف يسكن الطابق الأسفل مع والديه وجدته ، وكان جلال يسكن الطابق الأعلى مع والديه وإخوته . وعلى باب الطابق الأسفل وقف الصبيان يتحدثان إلى أن قال جلال :

ـــ بعد أن تنتهى من حل واجب الحساب ناد علىّ لنلعب ونتريض قليلا .

ـــ حاضر .

وافترق الصبيان ، وفى الأصيل نادى يوسف جلالا ونزلا إلى الشارع . كان المكان هادئا وكان الظلام منتشرا لأن الغيوم كانت متكاثفة ممتدة ، وكانت مصابيح الشارع لم تنر بعد ولولا بصيص النور المنبعث من نوافذ المنازل المضاءة لأصبح المكان موحشا مخيفا . سار الصبيان وراحا يتحادثان فقال جلال :

ـــ هل انتهيت من حل مسائل الحساب ؟

ـــ لا لم أنته بعد لأن المسألة الثالثة صعبة .

ـــ وأنا أيضا لم أعرف لها حلا .

ـــ لا أعرف لماذا أضطرب كلما اقتربنا من المنزل الأسود . تعال نتمشى بعيدا عنه .

ـــ وأنا أيضا أشعر بخوف لما ندنو منه . أتظن أن سبب اضطرابنا هو سكونه وظلامه الدائم ؟

ـــ إنى لا أخشى الظلام وأحب الهدوء ، ومع ذلك ينقبض صدرى عندما أقترب منه .

ـــ منذ سكنا هنا وأرى تلك اللافتة « منزل للإيجار » ولم أر قط أحدا حاول أن يستأجره .

ـــ وأنا منذ ولدت وأنا أراها .

ـــ قل لى يا يوسف ، لم سمى هذا البيت بالبيت الأسود مع أنه مطلى باللون الأحمر ؟

ـــ سألت جدتى هذا السؤال فقالت لى إن عزرائيل اتخذ له من هذا البيت مسكنا ، وحذرتنى من الدنو منه . وهممت أن أستزيدها إيضاحا ولكن أمى دخلت فى تلك اللحظة فلم أستطع أن أسأل جدتى حديث هذا البيت لأننى أعلم أن أمى لا تحب أن أنصت إلى

حديث جدتى ، فهى تعتقد أنها تلقننى خرافات مع أننى أحب حديثها .

— جرب أن تسألها مرة أخرى لما تخرج أمك ، لأننى مشتاق لمعرفة سر هذه التسمية ، ولولا أننا حديثو عهد فى هذا الحى ، لسألت أمى أو أبى .

— سأجرب ، فإنَ جدتى من سكان هذا الحى منذ أكثر من خمسين سنة .

ولعب الصبيان وروحا عن نفسيهما ، ثم عادا إلى البيت ليستأنفا المذاكرة . وقال جلال وهما يفترقان :

— لا تنس يا يوسف أن تسأل جدتك عن البيت الأسود .

— لا تخف . إنى متذكر .

* * *

جلس يوسف بجوار جدته وراح يسألها :

— منذ كم سنة وهذا المنزل خال ؟

— منذ أكثر من أربع عشرة سنة .

— ولم سمى بالمنزل الأسود ؟

— لهذا قصة طويلة ، وأمك لا تحب أن تقص عليك مثل هذه القصة ؟

ـــ أخبريني بها فقد خرجت أمي الآن .

ـــ اسمع يا يوسف . منذ ثلاثين سنة كان هذا الحي فضاء و لم يكن به سوى منزلنا ومنزل جارنا إسماعيل بك ، و لم تكن كل هذه المنازل قد شيدت بعد . ولتعمير الحي عرضت الحكومة الأرض الفضاء للبيع بثمن بخس ، واشترطت على المشترين أن يبنوا بيوتهم في بحر سنتين وإلا سحبت الأرض ممن لم ينفذ العقد وباعتها لآخر . فأقبل الناس على شراء الأراضي لأنها كانت قريبة من العمران ولأن الناس كانوا يتزايدون . وابتدأ الإنشاء وعمر الحي ، وكانت قطعة الأرض المشيد عليها البيت الأسود من نصيب رجل من أصل تركي فاستقدم العمال وابتدأ في البناء . وكان يحضر كل يوم في « فيتونه » يلاحظهم ، وكان كلما تم طابق ينحر النحائر ويوزعها على العمال . واعتنى هذا الرجل ببيته حتى تم فكان آية من آيات الفن ، وحتى كان منظره يسر الناظرين . وقبل أن يسكنه أراد أن يجعله منزلا مبروكا فأقام فيه ما كان يعرف في أيامنا بحفلة « التزعيف » .

ـــ وما هي حفلة التزعيف يا جدتي ؟

ـــ هي حفلة كانت تقام قبل سكنى أي منزل جديد أو قبل زفاف نجل صاحب البيت ليكون الزفاف مباركا . فكانت العوالم تغني وترقص ، وكان المطربون يغنون المواويل المفرحة ، وكان المدعوون

يتناولون الطعام ويستمعون إلى المطربين إلى ساعة متأخرة من الليل . فبعد أن أقام هذا الرجل حفلة التزعيف نقل أثاثه وسكن فى هذا البيت الجديد ثلاثة أشهر ، ثم زف ابنه فيه فأقام الأفراح سبعة أيام بلياليها . وبعد نحو سنة من زفاف الابن سمعنا صياحا وعويلا فسألنا ما الخبر ؟ فقيل لنا إن ابن الرجل التركى مات .

خيم على البيت الظلام ، واكتسى أهله بالسواد ، وحلت الأتراح محل الأفراح ، ولم يطق الرجل البقاء فى المنزل بعد أن فقد فيه ابنه فانتقل إلى حى آخر بعيد عن هذا الحى ، وترك البيت الأسود مغلقا مدة كبيرة ولم يعرضه للإيجار لأنه لم يطق أن يرى غير ابنه يتمتع فيه . وفى يوم من أيام الصيف استيقظت مبكرة فرأيت ورقة كبيرة معلقة على واجهة البيت فعلمت أنه معروض للإيجار . ولما كان البيت جميلا ، فإنه وجد كثيرا من الراغبين فيه ككل شىء جميل . وكان البيت من نصيب امرأة غنية ، وكان لهذه المرأة ولدان وابنة واحدة كانت فى غاية الجمال . تعرفت حينذاك بهذه الأسرة ، ورأيت أن ربة الدار امرأة فاضلة وعلى جانب كبير من الكمال ، فصرت أتردد عليها وتتردد علينا حتى توطدت بيننا العلاقات وأصبحت فى مرتبة الأخت ، وأصبحت لى فى مرتبة الأخت أو تزيد . وفى يوم من الأيام دار بيننا الحديث فقلت لها :

ـــ اسمعى يا فردوس هانم ، سأطلب منك طلبا وأخشى أن تردينى خائبة .

ـــ يا سلام !! اطلبى ما شئت فكلى لك .

ـــ أطلب منك يد ابنتك لابنى الوحيد .

ـــ نزداد شرفا . لقد طلب يدها ابن عمها ، ولكن إكراما لك سأزوجها ابنك .

ـــ متشكرة .

وتمت بيننا الصفقة ، ولم تستشر الشابة لأن الكلمة فى ذلك الوقت كانت للأمهات . متى كان للفتاة الحق فى اختيار زوجها إلا فى هذا الزمن ؟ رحنا نعد العدة ، واقترب موعد الزفاف ، وإلى ذلك الوقت لم ير ابنى الشابة وهى لم تره .

وأظن أنها لو كانت رأته لتغير الحال ، لأن ابنى كان جميلا .. ولكن ما قدر لابد من نفاذه . كانت الفتاة تحب ابن عمها ، فقامت مشادة بينها وبين أمها ، أخبرتها أمها أن ابن عمها فقير وأنه طامع فى مالها . واشتد الجدل بينهما فرمت الأم الابنة بكل نقيصة وقالت لها أخيرا :

ـــ أفضل أن أراك أمامى ميتة على أن يقول الناس إن ابنتى أحبت وتزوجت من تحب .

وفى ثورة غضب ، أشعلت الشابة المسكينة النار فى ملابسها . وحزنا عليها حزنا شديدا .. وبعد الأربعين تركت أمها الحى ، وتركت البيت الأسود بعد أن زادته سوادا على سواد . وبعد سنة من هذا الحادث تزوج أبوك من أمك ..

ـــ إذن لولا هذا الحادث ما رأيت الحياة ؟

ـــ من يدرى يا يوسف ؟

ـــ وماذا حدث للبيت الأسود بعد ذلك !

ـــ هذا ما سأقصه عليك . سكنت عائلة كبيرة فيه ، وكان الناس قد أصبحوا يتشاءمون منه ، وانتشرت الأخبار عنه .. فمن قائل إن عزرائيل اتخذ منه سكنا ، ومن الناس من قال إن حفلة التزعيف كانت ناقصة . وذاعت الأقوال الكثيرة عنه ، وانتظر الناس ما سيحل بتلك الأسرة من النكبات . ولكن خيب الواقع الظنون ، فإن هذه الأسرة استمرت فى فرح وحبور ، فنال ابنهم البكالوريا والتحق بمدرسة البوليس . ونسى الناس شؤم البيت الأسود . وتخرج ابنهم من المدرسة وعين ضابطا فى نقطة كان أغلب سكانها من السفهاء ومن متجرى المخدرات ، فكان يضايقهم فى تجارتهم ويرسلهم إلى السجن جماعات . ووجد من وقته متسعا للحب فأحب ابنة جاره . ومرت الأيام وذهب إلى أبيها يوما يطلب

يدها . وبعد المقدمات التى تتم فى مثل هذه الأحوال طلب الشاب يد الشابة من أبيها ، فرفض فى بادىء الأمر .

وسأذكر لك الحديث الذى انتشر فى الحى بعد أن قتل الشاب . قالوا إن أبا الشابة قال للفتى :

— إنى أرحب بهذا الزواج ، ولكن يا بنى على شرط أن تتزوجا خارج هذا البيت .

— ولكن لم يا أبت ؟

— إنى أخاف عليكما يا بنى .. هذا البيت شؤم .

— إنى لا أعتقد فى مثل هذا القول .

— إنه شؤم على الأزواج خصوصا .

— لا تستمع إلى هذا القول . إنه قول البسطاء .

— ولكنى أخشى ..

— لا تخش شيئا .. الأعمار بيد الله .

— وما المانع يا بنى فى أن تترك هذا البيت ؟

— لم أر فيه إلا كل سعادة ، فلم أتركه ، وإن تركته ماذا يقول الناس ؟ أأخشى الأوهام ؟

— فكر يا بنى .

— فكر أنت يا أبى .

اضطر الوالد أن يقبل تزويج ابنته من الضابط المعتد بنفسه ، و لم يسمح لنا برؤية شيء من حفلة الزواج .

وبعد مدة قصيرة سمعنا رجلا ينتحب ويصيح :

ــ ألم أقل لك ؟ ألم أقل لك .. هذا بيت شؤم كتب عليه الخراب ؟ ليتك استمعت لى يا حبيبى .

وترملت الشابة المسكينة فى شبابها وترك أهل الشاب الحى وهم مثقلون بالهموم . وعلقت ورقة الإيجار ثانية ولكن لم يتقدم أحد لسكنى هذا البيت من يومها إلى الآن وأصبح معروفا باسم البيت الأسود ..

وكانت أم يوسف قد عادت فوجدته جالسا بجوار جدته فقالت له :

ــ ماذا تفعل هنا الآن ؟

ــ أستمع إلى قصة البيت الأسود .

ــ قم وذاكر دروسك وإياك أن تذكر لى هذا الاسم بعد الآن .

ــ سأذاكر مع جلال .

وقام يوسف وراح ينادى على جلال :

ــ جلال .. جلال .. تعال لأقص عليك قصة البيت الأسود .

فــات الميعــاد

قصة حب من :

(الشـــارع الجــديد)

مشهد المقدمة / ١ الإسعاف والشوارع نهار ـــ خارجى

المقدمة تصور على :

١ ـــ مركز الإسعاف .

٢ ـــ انطلاق سيارة الإسعاف فى الطرقات .

٣ ـــ تصل السيارة إلى الشارع الذى به منزل على .

٤ ـــ تتقدم الكاميرا من إحدى الفيلات الأنيقة « فيلا على » .

* * *

المشهد الأول : غرفة مكتب على يونس نهار ـــ داخلى

غرفة مكتب فاخرة فى بيت على يونس .

على يونس يفتح خزانة فى الغرفة ويخرج بعض الاوراق .

تدخل زوجته صفية مهرولة وفى وجهه هلع .

صفية : مصمم يروح الامتحان .

يلتفت إليها الأب فى حدة .

على : مش ممكن . الدكتور قال ما يتحركش م السرير .

يتجه إلى باب الغرفة مسرعا .

دا مجنون .

يخرج من الغرفة وخلفه صفية تهرول ثم تتجه إلى الفراندة ، على صوت وصول سيارة الإسعاف .

صفية تطل من الفراندة — وترى السيارة .

المشهد / ٢ ممر إلى غرفة نوم سعيد نهار — داخلى

الأب على يونس ، وخلفه صفية تهرول وفى وجهها قلق .

يدخل الأب غرفة نوم سعيد وخلفه صفية .

المشهد / ٣ غرفة نوم سعيد نهار ــ داخلى

من زاوية الأب والأم
نرى سعيد فى فراشه وهو يمد
يده ليأخذ الروب دى شامبر .
يتحرك فى صعوبة .
الأب ينادى كأنما ينهره .

على : سعيد !

سعيد يستمر فى محاولة أخذ
الروب .
الأم تسرع إليه وتلبسه الروب
فى حنان .
الأب يتقدم من السرير .

الأب : ايه اللى بتعمله ده ؟

سعيد : رايح الامتحان .

الأب : مش معقول .. الدكتور قال ما تتحركش م السرير .

سعيد : دى آخر سنة . ما كنتش باتعب السنين دى كلها عشان

آجـى فـى الآخـر ما امتحنش .

الأب : الدكتور قال ..

سعيد : مـا يهمنيش اللى قالـه الدكتور .

تدخل خادم .

الخادم : الإسعاف .

الأم تلتفت فى لهفة وكذلك الأب .

الأب : الإسعاف ؟

سعيد : أنـا طلبتهم يوصلونى للامتحان .

يلتفت للخادم .

الأب : (للخـادم) خـليهم يتفضلوا .

تخرج الخادم .

وسرعان ما يدخـل رجـال الإسعـاف يحملـون نقالـة .

ويذهبون إلى حيث يرقد سعيد .

الأب : دا انتحار ! مش ممكن تخرج من هنا .

سعيد : ما فيش حاجة فى الدنيا

ح تمنعنى إنى أروح الامتحان .

الأم تسرع إلى حيث وقف الأب .

الأم : انت عارف ، ما دام صمم ما فيش فايده .

رجال الإسعاف يحملون سعيد على نقالة ويخرجون به ، والأم تسرع إليه وتحاول أن تشجعه بابتسامة وإن كان قلبها يقطر دما .

الأب يسرع إلى سعيد .

الأب : (لسعيد) أنا مش فاهم انت ح تبقى دكتور ازاى !

— م ع . بكلية الطب « القصر العينى الجديد » زوم حتى القبة والساعة تدق .

المشهد / ٤ كلية الطب نهار — داخلى

والزوم مستمرا متقدما .

يفتح باب غرفة الامتحان

ويدخل سعيد على نقالة .

الدكتور الممتحن يرفع رأسه وينظر إلى النقالة فى دهش .ثم ينهض .

الدكتور الممتحن : إيه ده .

سنية ممرضة تسير إلى جوار النقالة .

سنية : طالب مريض مصمم انه يمتحن .

يقترب الدكتور الممتحن من سعيد وينظر فى وجهه .

الدكتور الممتحن : يا بنى انت تعبان ، انت محتاج لراحة .. الامتحان ح يتعبك .

سعيد : تعبت سنين كتير عشان الساعة دى .

الدكتور : صحتك أهم من كل حاجه .

سعيد : أنا جيت أمتحن . وما فيش قوة فى الدنيا تمنعنى م الامتحان .

سنية تنظر إلى سعيد فى إعجاب
مشوب بإشفاق .
الدكتـــور يشير بـــرأسه
للموجودين أن اخرجوا .
ينسحبون .
الدكتور يجذب الكرسى ويجلس
بالقرب من رأس سعيد ويتأهب
لإلقاء أسئلته .

المشهد / ٥ غرفة نوم سعيد نهار ـــ داخلى

السرير مرتب والغرفة منسقة .
(بان) نرى سعيد وهو يرتدى
البيجاما والروب .. يتناول
الدواء ثم يخرج من الغرفة .

المشهد / ٦ غرفة السفرة فى منزل على يونس نهار ـــ داخلى

يدخل سعيد غرفة السفرة : نرى
الأب والأم وقد جلسا إلى المائدة
ينتظران سعيد .

يجلس سعيد والأب ينظر إليه

الأب : كنت ح تضيع نفسك . كان فيها إيه لو أجلت الامتحان ؟

سعيد : من يوم ما دخلت كلية الطب وانا باحسب الأيام يوم يوم ، وكنت محدد يوم الامتحان النهائى . كان تاريخه دايما قدام عنيه ، ما كنتش مستعد أبدا ان التاريخ ده يتأخر ثانيه .. أنا رسمت مستقبلى ، وح يكون مستقبلى زى ما رسمته لنفسى تمام .

الأم : المستقبل يا بنى بيد الله .

سعيد : إيمانى بالله ما لوش حدود ، لكن ده

ما يمنعش ان الإنسان يقدر يعمل مستقبله بإيده ، وأنا ح اعمل مستقبلى زى ما انا عايز .

الأب : عليك إنك تسعى .

سعيد : علىّ انى أسعى وانى أنجح ، وانا ح انجح : وما فيش قوه ح تقف قدامى .

الأب : تفتكر ؟

الأم : إن شاء الله .

الأب : تفتكر إن الواحد يقدر يسعد نفسه بإيده ؟

سعيد : أنا واثق إن الواحد يقدر يسعد نفسه ، وأنا ح اسعد نفسى بنفسى .

الأم : ما حدش بياخد إلا اللى مقدر له يا سعيد .

سعيد : السعادة فينا والتعاسة

فينا ، زى جمرتين نـار
تحت الرماد ما تشتعلش
إلا ما ننفخ فيها .

تهم الأم بالكلام .

يشير إليها الأب أن تصمت . الأب : سبيه ، الأيام ح تعلمه
كتير .

سعيـد ينهض ليغـادر المكـان ،
وتنهض الأم .

المشهد / ٧ غرفة نوم سعيد نهار ــ داخلى

سعيد يدخـل غرفتـه ويرتـدى
ملابسه ، تدخل أمه خلفه . الأم : على فين كده ؟
سعيد : رايح لصادق أشوف
اشترى لى السماعه اللى
قلتله عليها .
الأم : ومش ح تسأل
ع النتيجة ؟

سعيد وهو يستمـر فى ارتـداء
ملابسه . سعيد : لسه بدرى .

يدنو من أمه .

اطمنـى بكالوريـوس الطب فى جيبى .

يتحرك ليخرج ثم يلتفت ناحية أمـه .

سعيد : إن حـد سأل على الدكتـور سعيـد على يونس . قولى له بعـد ساعة ح يكون هنا .

يخـرج ..

المشهد / ٨ شـارع المبتـديان نهار — خارجى

سعيد يسير فى شارع المبتديان .

فتيات يرتدين مريلات المدرسة السوداء قادمات من ناحيـة السيدة زينب .

تقع عينا سعيد على روحية وهى تحمل كتبها .

يحس كأن مغناطيسا جذبه إليها .

تسير روحية فى طريقها .

يلوى سعيد عنقه ويرقبها .

من ناحية سعيد نرى روحية
وهى تسير فى طريقها .
سعيد يدور على عقبيه ويسير
خلف روحية من بعيد وهو
مأخوذ .
يرتطم بأحد المارة .
لا يلتفت إلى الرجل ولا يعتذر
إليه ويستمر فى سيره وهو يمد
بصره إلى روحية .
روحية تدخل منزلا أمام القصر
العينى .
سعيد يتسمر فى مكانه وهو ينظر
إلى باب المنزل وهو مذهول .
سيارة تمر بجوار سعيد حتى تكاد
أن تدهمه .
سعيد يفيق من شروده ثم
ينصرف .

المشهد / ٩ بيت على يونس نهار — داخلى

يفتح سعيد الباب ويدخل .

تقابله الأم . الأم : يعنى رجعت على طول ؟

سعيد : قابلت صادق فى السكة ، قال لى إنه لسه ما اشتراش السماعة .

الأم تنظر إليه فى سخرية . الأم : طب ادخل ! صادق مستنيك جوه .

يؤخذ سعيد ثم يضحك . سعيد : مانا عارف .

يدخل إلى غرفة الاستقبال .

المشهد / ١٠ غرفة الاستقبال فى بيت على يونس نهار — داخلى

سعيد يتقدم إلى غرفة الاستقبال .

من زاوية سعيد نرى صادق .

زوم على السماعة فى يده .

سعيد يضحك من نفسه ثم يتقدم إلى صادق .

يأخذ السماعة .. يضعها فى
أذنيه ثم يضع قرص السماعة على
قلبه .
ترتسم ابتسامة عريضة على
وجهه .

سعيد : (فى انشراح) مزيكه .

صادق يرقبه فى بلاهة .
سعيد يرتمى إلى جواره وهو فى
نشوة .

المشهد / ١١ غرفة سعيد ليل — داخلى

سعيد جالس إلى مكتبه منهمكا فى
الكتابة .
يدخل أبوه وينظر إلى الورقة
التى يكتب فيها سعيد .
يرى أرقاما كثيرة

على : بتحسب إيه ؟

سعيد ينهض .

سعيد : باشوف امتى ح ابقى زميل فى جمعية الجراحين الملكية بلندن .

يبتسم الأب ابتسامة خفيفة .

على : مش لما تبقى طبيب امتياز قبله !

سعيد دى مضمونة .

يلمح الأب ورقة على المكتب .

تلفت نظرة يلتقطها .

يقرأ .

على : الدكتور سعيد على يونس (جراح وزميل بجمعية الجراحين الملكية بلندن) .

يعيد الأب الورقة على المكتب .

على : ربنا يحقق أملك . اتمسى بالخير .

يدور الأب ليخرج .

سعيد : وانت من أهله يا بابا .

يخرج على .

المشهد / ١٢ غرفة فى منزل على يونس ليل ـــ داخلى

يدخل على فإذا بصفية تتطلع إلى صورتين معلقتين فى الحائط . إحدى الصورتين لضابط طيار مع عروسه ، والأخرى لشاب مع عروسه .

تلتفت صفية إلى زوجها .

صفية : نفسى أفرح بسعيد بعد ما يتخرج وأعلق صورته هو وعروسته جنب اخواته .

على : مش باين .

صفية فى فزع .

صفية : ليه ؟ هو سعيد مش ناوى ينجح ؟

على : من الناحيه دى اطمنى ، دا بيفكر انه بعد ما ينجح يذاكر عشان يقدر يسافر

انجلترا . ما افتكرش انه
بيفكـــــــر فى الجواز
دلوقت ، وان فكر فيه
يبقى لازم ح يجوز بنت
السلطان . آماله كبيره
قوى .

صفية : ربنا يسعده .

المشهد / ١٣ غـرفة نوم سـعيد شروق — داخلى

سعيد يفتح عينيه وهو نائم فى سريره .
يرى النور يغمر الغرفة .
ينهض من سريره قفزا ويتوجه ليرتدى ملابسه .

المشهد / ١٤ نهار — داخلى

الردهة الموصلة للباب فى شقة على

الأم تعد الشاى وإلى جوارها الخادم تنتظر .
سعيـد يمر بها وقـد ارتـدى ملابسه .

سعيد : صباح الخير يا ماما .

الأم تلتفت إليه فى دهشة .

الأم : على فين بدرى كده ؟

سعيد : رايح اشوف النتيجة .

الأم : النتيجة ؟! هى لحقت تظهر .

سعيد يفتح الباب ويخرج .

المشهد / ١٥ نهار — خارجى

شارع القصر العينى — أمام منزل روحية

سعيد يغدو ويروح أمام منزل روحية وعيناه ترقبان المنزل .

روحية تخرج من الباب وهى ترتدى المريلة السوداء وتحمل كتبها .

يظهر الارتباك على سعيد .

تسير روحية وسعيد يسير فى إثرها يرقبها من بعيد ... دون أن تفطن روحية إلى وجوده .

المشهد / ١٦ غرفة مكتب على نهار ــ داخلى

على يفتح الخزانة ويخرج
ملفا .

صفية تقوم بترتيب المكتب .

صفية : رايح الضرائب .

على وهو يغلق الخزانة ويأخذ
الملف ويسير .

على : طول الليل . عمال
ارتب المستندات .
كدب مساوى ولا
صدق مبعزق .

المشهد / ١٧ المدرسة عصر ــ خارجى

روحية تخرج مع بنات المدرسة
وهن يرتدين المرايل السود .
تسير فى الطريق .
يظهر سعيد وهو يتبعها على
البعد .

المشهد / ١٨ بيت على غروب ــ داخلى

على وقد فتح حقيبة الملابس
يضع ملابسه فيها .
صفية تعاونه .
يدخل سعيد .

سعيد : على فين ؟ البلد دى أحسن من غيرها .

الأب : على اسكندرية ، الضرايب طالبه مستندات .

صفية : والمنستندات عند أخوك الأستاذ .

يلتفت الأب إلى سعيد .

الأب : انت بتعمل إيه هنا ؟ ما تيجى معايا .

سعيد : فى الشتا ده ؟

الأب : طول عمرك تقول اسكندريه فى الشتا أجمل منها فى الصيف ، تعال استريح لك يومين من دوشة الامتحانات .

(فات الميعاد)

سعيد : بس يا بابا .

الأم : ياللا يا سعيد وانا جايه معاكم .

سعيد فى ارتباك .

الأم تضع بعض ملابسها فى الحقيبة .

الأب : هاتى هدومى يا صفية .

سعيد فى ضيق شديد ، إنه لا يريد أن يغادر القاهرة من أجل روحية .

المشهد / ١٩ الطريق الزراعى غروب ـــ خارجى

على وصفية وفى الخلف سعيد فى سيارة منطلقة إلى الإسكندرية .

الأب معتد بنفسه ولا يسمح لأحد يقود السيارة غيره .

صفية : ما كان سعيد ساق بدالك .

لا ينطق على بشىء وترتسم على شفتيه بسمة ساخرة .

المشهد / ٢٠ إسكندرية ليل / خارجى

سيارة على وصفية وسعيد فى
شوارع إسكندرية . تقف أمام
منزل الأستاذ زكريا .
يهبط الأب والأم ويسرع سعيد
ليحمل الحقيبة .

المشهد / ٢١ داخل بيت زكريا ليل / خارجى

الأب والأم وسعيد يتقدمون إلى
الأسانسير .
يصعد بهم .
يتوجهون إلى شقة زكريا .
يضع الأب يده على الجرس .
يفتح الباب .
تظهر الخادم وسرعان
ما تصيح .

الخادم : البيه الكبير والست الكبيرة يا ستى .

المشهد / ٢٢ شـقة زكـريا ليل / داخلى

يدخـل الأب والأم ، وتسرع الخادم وتحمل الحقيبة من سعيد .

يهرول زكريـا وزوجـه لاستقبالهم .

زكريا : أهـلا . أهلا .

يصافح أبـاه وأمـه ، وكـذلك تفعل زوجه .

ثم يصافح زكريا سعيد .

زكريا : ازيك يا سعيد ؟ وازى حال الامتحان ؟

سعيد : الله يسلـمك . والله فكرتنى يـا زكريـا دانـا مواعد صادق إننا بكـره الساعـه تسعـه نتقابـل عنـد الـقصر العينـى عشان دكتور صاحب والـده ح يشوف لنـا النتيجة فى الكنترول .

يلتف الجميع إلى سعيد :

عن إذنكم .

سعيد يحاول أن يهرب بسرعة .

يلتفت إليه أبوه .

على : على فين ؟

سعيد : على مصر .

زكريا : مش معقــول ، طب استنى للصبح .

سعيد : باقول لك لازم أكون عند القصر العينى قبل الساعة تسعة الصبح .

على : طب اقعد استريح .

سعيد : مافـيش وقت ، لازم الحق القطر .

صفية : خش نام وانا أصحيك بدرى .

سعيد : ما الحقش ، ما اقدرش أغيب عن مصر .

المشهد / ٢٣ أمام بيت روحية نهار ـــ خارجى

سعيد يغدو ويروح عند القصر العينى أمام منزل روحية .
إنه ينظر فى ساعته يتعجل الزمن وتنزل روحية بردائها الأسود وتسير .
ينبسط وجه سعيد لما يراها ، ويسير خلفها من بعيد وهو نشوان .

المشهد / ٢٤ كورنيش النيل عصر ـــ خارجى

سعيد وصادق يسيران على كورنيش النيل .

سعيد : ما اقدرش يفوت يوم من غير ما اشوفها ، بقيت زى « عباد الشمس » لما يدور مع الشمس وانا امشى وراها من بعيد .

صادق : وإيه آخرتها ؟

سعيد : ما يهمنيش ، المهم انى باشعر بسعادة كل ما اشوفها ، أصبحت باعيش بيها وباعيش ليها . الدنيا بقى لها طعم تانى .. كل شيء فيها بقى جميل .

صادق : لو كلمتها ح تزيد سعادتك .

سعيد : كل ما اقرب منها يتهيألى انى باقرب من شيء مقدس ، شيء تحبه وتحترمه وما تقدرش ترفع عينيك ليه .

صادق : قول انك خايف . ما عندكش الشجاعة انك تكلمها .

سعيد : أنا صحيح خايف .

خايـف انى اجرحهـا
لو كلمتها فى الشارع ،
خايـف انى اغضبها .
خايف انها تفتكر انى
شاب عابث زى الشبان
اللى بيعاكسوا البنات فى
الطريق .

صادق يقول فى سخرية .

صادق : الراجل اللى ح يعمل
مستقبله بايده بيحب ،
وما يعرفش اسم اللى
بيحبها . الراجل اللى
بيؤمن بـأن الإنسان
يقدر يسعد نفسه
بنفسه ، السعادة قدامه
وما يمدش إيده لها ،
راضى بأن قلبه بيدق
ع البعد ، بقى دا كلام
! مستنى إيه ؟ مستنى
انها تحس بحرارة حبك

مــن بعيــد وتيجــى
تكلــمك ؟ انت لازم
يا سعيد تعمل حاجه .

المشهد / ٢٥ غرفة نوم سعيد ليل / داخلى

سعيد راقد فى فراشه يفكـر .
يقدم كأنما قد عـزم على أمـر
هام .
يضىء أباجـورة على مكتبـه
القـريب مـن السريـر ويجلس
يكتب .
يطوى الرسالة ويدسها فى جيب
الجاكتة ، ثم يذهب وينام وهو
سعيد .

المشهد / ٢٦ أمام بيت روحية نهار ـــ خارجى

تخرج روحية من باب البيت .
يرتبك سعيد ويخرج الرسالة من
جيبه وينظـر فيها ، ثم يسرع

الخطا خلف روحية . سعيد يدنو
منها والرسالة فى يده . لا يجد فى
نفسه الشجاعة فيتأخر .
يقف قليلا يؤنب نفسه
ويشجعها على التقدم . يتقدم
بسرعة حتى إذا ما دنا منها فجأة
كأنما قوة شديدة قد حبسته عنها
(أشبه بسيارة فرملت فجأة)
يستمر الإقدام والاحجام حتى
تغيب روحية فى المدرسة .

المشهد / ٢٧ غرفة سعيد نهار — داخلى

سعيد يخلع ملابسه وهو حانق
على نفسه .
يرتمى على السرير ويتقلب فيه
بصورة مبالغا فيها . يضع
الوسائد على رأسه وسرعان

ما يلقى بالوسائد ثم يعود ويأتى بالوسائد ويضعها على رأسه .

تعـود الكـاميرا إلى الخلـف لنكتشف أن أباه يرقبه .

على : إيه ده يا سعيد ؟

سعيد يقفز من على السرير .

سعيد : لا . ولا حاجة .

على : إيه اللى بتعمله ده ؟

سعيد : اتهيألى إنى سقطت فى الامتحان .

الأب يربت عليه بحنان كـأنما يواسيه ويشجعه .

المشهد / ٢٨ المدرســة عصر ـــ خارجى

ناقـــوس المدرسة يـــدق للانصراف ..

سعيد يخرج الرسالة من جيبه فى اضطراب شديد . يظهر عليه أنه يريد أن يفر . يرفع بصره إلى

السماء كأنما يستمد منها العون .

تخرج الفتيات ويلمح روحية

بينهن .

يسير خلفها .

لا يجرؤ على الدنو منها .

تلوح لذهنه فكرة .

يسرع حتى يسبقها إلى

البيت .

يجد البواب .

يتقدم منه ويحادثه ويعطيه ورقة

من فئة الخمسة وعشرين قرشا

ويعطيه الرسالة .

تكون روحية قد أقبلت .

يشير سعيد إليها .

يفهم البواب ما يريد .

يبتعد سعيد .

البواب يعطى الرسالة لروحية

ويشير إلى سعيد .

ترتبك روحيـة فى أول الأمـر
وتنظر ناحية سعيد .
سعيد يرقبها فى اهتمام .
من زاويـة سعيـد نـرى عينـى
روحية وقد امتلأتا بالدموع .
لا يطيق هذا المنظـر ، فيتقـدم
مسرعا ويخطف الرسالة من يد
روحية وينطلق وهو يوسع من
خطاه .
روحيـة ترقبـه مـن خـلال
الدموع .

المشهد / ٢٩ بيـت علـى نهار — داخلى

جرس الباب يدق .
الخادم تفتح .
صادق متهلل الأسارير يسأل فى
لهفة .

صادق : فين الدكتور ؟

الأم تسرع إلى صادق .

الأم : اتـفضل ! سعيـد فى أودته .

صادق : مبروك يا تنت النتيجة
ظهرت .

سعيد يخرج من غرفته .
صادق يسرع إليه ويضمه بين
ذراعيه .

صادق : مبروك يا دكتور .

الخادم تزغرد .
على يخرج من غرفته .
يرى سعيد وصادق يتعانقان
والأم فى عينيها دموع الفرح .
يذهب إلى صادق وسعيد
ويضمهما إلى صدره .

الأب : ألف مبروك عقبال
ما ترجعوا لنا من بره
وفى إيديكم الشهادة .

الأم : العروسة قبله .

الجميع يتسمون .
سعيد يشرد .

المشهد / ٣١ شـارع القصــر العيــنى نهار ـــ خارجى

روحية فى طريقها إلى المدرسة
وهى فى ثيـابها السود وتحمـل
حقيبتها بنفس الطريقة التى تخلب
لـب سعيد .
لا نرى سعيد فى أثرهـا لأول
مرة

المشهد / ٣١ القصــر العيـنى نهار ـــ داخلى

سعيد يسير فى ممر القصر العينى
الطويل وهـو يرتـدى مـلابسه
البيضاء .
يدخل غرفة على جانب الممر .
يعود من فيها .
يدخل غرفة ثانية وما أن يتقدم
حتى يرى ممرضة من ظهرها .

يقف لحظة وهو مأخوذ .
إنها فى نفس جسم روحية .
لولا أنها بملابس بيضاء لكانت
روحية .
يضطرب ثم يملك زمام نفسه .
يسير إلى المريض وتقترب سنية
منه .

يلتفت إليها .

سعيد : انتِ بتشتغلى معانا هنا ؟

سنية : أيوه . أنا باشتغل فى القسم ده .

سعيد يفحص أحد المرضى
ويوجه كلامه لسنية .

سعيد : اسمك إيه ؟

سنية : سنية .

ينهمك سعيد فى فحص المريض .
ثم يسير وسنية إلى جواره .

سعيد : انت لك أخت تشبهك ؟

سنية فى تخابث .

سنية : لأ .

تظن سنية أنه يريد أن يتبسط
معها فى الكلام .

سعيد : مالكـــيش أخت فى
مدرسة السنية ؟
سنية : لأ .

عيناها تقول « نعم » .
تبتسم سنية فيتأكد أنها أختها .
يظهر الانشراح عليه ويوسع من
خطوه ويترك سنية خلفه .

المشهد / ٣٢ غــرفة ســعيد ليل/ داخلى

سعيد يقرأ فى كتاب ..
صورة روحية فى الكتاب .
يحاول أن يطـرد الصورة مـن
ذهنه .. ولكن الصورة تستمر
أمام عينيه .
يغلق الكتاب .
يغدو ويروح فى الغرفة .
ثم يتوجه إلى الشماعة ويرتدى
جاكتته ويخرج .

(فات الميعاد)

المشهد / ٣٣ أمام منزل روحية ليل /خارجى

سعيد يسير أمام المنزل .
يرفع عينيه إلى البلكونة .
زوم نرى سنية وروحية فى البلكونة .
م.ك لوجه سعيد وكأنما ردت إليه روحه .

المشهد / ٣٤ ممرات القصر العينى نهار ـــ داخلى

سعيد يسير وإلى جواره سنية .

سعيد : أختك اسمها إيه يا سنية ؟

سنية : ليه ؟

سعيد : باحس انها حته من روحى ، ما اقدرش اعيش من غيرها .

سنية : تعرفها ؟

سعيد : من بعيد ، عشت كتير

اراقبها وهـــى رايحه المدرسه وهى راجعه م المدرسة . اليـوم اللى ما شوفهـاش فيـه ما باحسبـوش مـن عمرى ، مـا قلتليش اسمها إيه ؟

سنية : روحية .

سعيد : عايز اقابلها .

تنظر إليه فى إنكار .

يلحظ سعيد ما فى عينيها .

سعيد : أنـا مش منهم ، مش عايز ألـعب بيها ، أنـا عايـز أسعدهـا . وسعـادتها هـى سعادتى .

سنية : رايحة أنـا وروحيـة النهارده العصر عنـد خالى فى القبه . اطلبنا فى التليفون .

تخرج ورقة من جيبها وتكتب
رقم التليفون . النمره اهه .

المشهد / ٣٥ بيت على العصر — داخلى

سعيد يدير قرص التليفون . سعيد : آلو . الآنسة سنية من فضلك .

— قطـــع —

سنية : أنا سنية .

— قطـــع —

سعيد : ازيك . هى فين ؟

— قطـــع —

تظهر روحية إلى جوار سنية. سنية : أهـــــى جنبـــــى . ح تكلمك .

تقدم سنية السماعة إلى روحية .

روحية ترفض .

تعاود سنية تقديم السماعة .

روحية ترفض فى إصرار . سنية : ألو .. آسفة يا دكتور .. بتعتذر انها ما تقدرش تكلمك .

سعيد يقطب جبينه ، وسرعان ما تنبسط أساريره لأنها رفضت أن تكلم رجلا لا تعرفه .

يضع السماعة .

المشهد / ٣٦ القصـــر العينى نهار ـــ خارجى

سعيـــد يـــكشف على المرضى وسنية إلى جواره .

سعيد يخرج من الغرفة وسنية فى أثره .

يلتفت سعيد إلى سنية . سعيد : قولى لها ما فيش فايده م التقل ده . يـا ريتها تعرف حقيقة شعورى . أنـا بـاحبها يـا سنيـة

ومافيش حاجه ح تقف
في طريق حبى .

سنية : كلمتها كتير .

سعيد : كان بيسعدنى انى أشوفها
من بعيد ، لكن دلوقت
عايز أحس انها جنبى
تسمع دقات قلبى . عايز
أكلمها وتكلمنى .
اعملى يا سنية حاجه .
أى حاجه لمستقبلها
ومستقبلى .

سنية تشرد برهة . سنية : الساعه سابعه فى ميدان
التحرير .

المشهد / ٣٧ ميدان التحرير غروب — خارجى

سعيد وصادق فى سيارة أمام
مبنى الجامعة العربية .
سعيد يهبط من السيارة

ويذهب يبحث عنهما .
يرى سنية وروحية وهى ترتدى
ملابس الخروج .
على وجـــه سعيـــد دهشة
وإعجاب ، فهذه أول مرة يرى
فيها روحيــة بــدون المريلــة
السوداء .
يتقدم سعيد إليهما وعلى وجهه
ابتسامة .
سنية تبادله الابتسام .
روحية جامدة تحاول أن تظهر
الهدوء ولكــن يظهــر عــليها
الاضطراب .

سعيد : مساء الخير .

يمد سعيد يده ويصافح سنية .

سنية : مساء النور .

يمد يده إلى روحية .
روحية تصافحه بعد تردد .
م . ك ليدى سعيد وروحية .
سعيد فى قمة النشوة .

سعيد : اتفضلوا .

يسير الجميع إلى حيث كانت

السيارة تنتظرهم . سعيد يفتح الباب الأمامى ويقول لسنية .

سعيد : (لسنية) اتفضلى .

تجلس سنية إلى جوار صادق .

يفتح سعيد الباب الخلفى ويقول لروحية .

سعيد : (لروحية) اتفضلى .

تصعد روحية وهى مضطربة .

يصعد خلفها سعيد وهو نشوان .

تنطلق بهم السيارة .

المشهد / ٣٨ شارع الكورنيش غروب ــ خارجى

داخل السيارة ...

سعيد ينظر إلى روحية فى حب شديد .

تقع عيناه على شعرها .

سعيد : (لروحية) شعرك اسود طويل .

تلتف سنية إليها .

سنية : كنت تحب إنه يكون دهبى ؟ !

سعيد : أبدا . دى أول مره آخد بالى من شعرها .

صادق : أمال طول الشهور اللى فاتت كنت واخد بالك من ايه ؟

يضحك صادق وسنية .

سعيد فى نبرات جادة .

سعيد : أول ما شفتها حسيت ان روحى حبت روحها . وانى فى نظرة اتنقلت من دنيا لدنيا تانيه . دنيا واسعه كلها بهجه وفرح وسحر وجمال .

روحية تطرق فى حياء .

سعيد ينظر إلى روحية فى حب ، وينسى وجود سنية وصادق .

يناجى حبيبته فى انفعال .

سعيد : من أول نظره عرفت إنك

لى ، وإن القـدر ربـط بيننا .

يدنو سعيد برأسه منها .

روحية ، ما فيش قوه فى الأرض ح تقدر تفرق بينا .

المشهد / ٣٩ بيت على يونس ليل / داخلى

على يونس يقترب من زوجتـه صفية ويضمها إليه .

صفية : يا راجل اختشى .

على : إيه ! ماليش نفس .

صفية : سعيد معاه مفتاح .

يـذهب على إلى بـاب الغرفـة ويغلقه بالمفتاح ويضع المفتاح فى جيب البيجاما .

على : وانا معايا مفتاح .

يخلع جاكتة البيجاما فتظهر تحتها فانلة صوف لها أكمام طويلة .

يدنو مـن زوجتـه ويضمهـا

إليـه .
صفية تصغى فتسمع صوت
مفتاح فى الباب .
تفر من بين ذراعى زوجها
مذعورة

صفية : سعيد جه .

على فى ضيق .

على : هو احنا بنسرق ؟

تذهب إلى حيث وضع جاكتة
البيجاما وتأخذ المفتاح .
على ينظر إليها فى حنق .

على : على فين ؟

صفية : ح احط لسعيد العشا .

على فى عصبية .

على : ما هو عارف طريقه .

صفية : ان ما سخنتهلوش
ح يكله بارد .

تفتح صفية الباب وتخرج .
يرتمى على فى السرير وهو يكاد
ينفجر من الغيظ وينظر ناحية
الباب .

على : وانفلق أنا ؟

المشهد / ٤٠ نهار ـــ خارجى

كورنيش النيل ـــ عند القصر العينى

سعيد ينتظر فى لهفة .
روحية قادمة فى ثوب أبيض
تزينه وردة بنفسجية وقد رجلت
شعرها فى بساطة .
ترى روحية سعيد فتبتسم
ابتسامة عذبة ساحرة .
سعيد يسرع إليها يستقبلها بكلتا
يديه .
تمد إليه يديها فيمسكها
بيديه . (موسيقى حالمة)
يسيران والشمس تنحدر من
خلفهما .
العصافير تزقزق وتعود
لأوكارها فى الشجر .

لـو أمكـن نـرى عصفوريـن يتناجيان .

الـزوارق تتهادى على صفحـة الماء .

مشهد شاعرى جدا بلا كلام .

سعيد يمد بصره إلى بعيد .

روحية تنظر إليه فى حب .

روحية : بتفكر فى إيه ؟

سعيد وكـأنما يخـترق حـجب الغيب .

سعيد : أنا مش بافكـر .. أنـا شايف مستقبلنا . أنـا وانـت فى بيتنـا . انت بتلاعبـى ابننـا على وبنتنـا صـفية ، وأنـا باذاكـر . النتيجـة ظهـرت . نجحت بتفـوق .. الحكومـة بعتتنى بعثة لانجلتـرا . بابـا ومامـا وانت بتودعـونى . بقـيت

(من الأفضل أن يظهر الحديث بالصـور — صـور الأمانى تخالف صور الواقع الذى سنراه فيما بعد)

زميل فى جمعية الجراحين
الملكية بلندن . أنا راجع
ومعايا هدايا لكم من
انجلترا . من فرنسا . من
إيطاليا .
اتقابلنا بعد فراق
وشوق . ضميتك ..
خطفت على من بابا على
وبسته وخطفت صفية
من بين إيدين تيتا
صفية . ضمتكم كلكم
لصدرى المشتاق . أنا
شايف يا روحية كل
حاجه .. كل حاجه .

روحية فى انشراح وما تلبث أن تتذكر الواقع .

روحية : أنا ح اكون مدرسة .
أهلى محتاجين
لمساعدتى . حرموا

نفسهم عشان يعلمونى . منتظرة اتخرج السنه دى عشان أرد لهم جميلهم .

سعيد فى حماس . | سعيد : أنا موافق يا روحية انك تشتغلى وانك تساعديهم .

المشهد / ٤١ القصر العينى نهار — خارجى

مرفت ممرضة جميلة تخرج مرآة وتصلح زينتها .

سنية وبعض زميلاتها من الممرضات يلحظن ذلك فيتبادلن نظرات خبيثة هازئة وعلى شفاههن ابتسامات .

تسير مرفت إلى حجرة أطباء الامتياز .

تدخل .

سعيد يقرأ فى كتاب ضخم .

مرفت تتقدم نحوه وهى تحاول أن تلفت نظره إلى جمالها .

سنية ومن معها يسترقن النظرات .

مرفت تدنو منه

مرفت : دكتور .

سعيد دون أن يرفع نظره عن الكتاب .

سعيد : نعم .

مرفت : سيادتك قلت لى الصبح اقرا فى التمريض . تنصحنى أقرا إيه ؟

سعيد دون أن يرفع رأسه .

سعيد : أى كتاب .

تهم مرفت بأن تتحدث ، ولكنها ترى انهماكه فى القراءة فتنسحب وهى فى ضيق .

سنية والفتيات يلحظن ذلك .

يتسمن ثم يتفرقن قبل خروج مرفت .

المشهد / ٤٢ منزل على ظهرا — داخلى

صفية تضع السماعة ثم تذهب لتعد الغداء مع الخادم .

يدخل على من باب الشقة .

تذهب إليه صفية .

صفية : الأستاذ زكريا اتكلم من اسكندرية .

على وهو فى طريقه إلى غرفته .

على : وقال إيه ؟

صفية : قال انه درس موضوع الضرايب ، وشايف ان الصلح أحسن . الخلاف اللى بينا وبينهم بسيط .

على فى إصرار .

على : لأ مش ح اصطلح .. أنا طعنت فى التقدير وح روح لجنة الطعن .

(فات الميعاد)

صفية تقف فى مكانها وتصمت .

يستمر على فى طريقه ثم يلتفت .

على : سكتى ليه ؟

صفية : ح اقول ايه ؟ لما بتصمم على حاجه ما فيش فايده .

تعود لتعد الغداء .

يدخل على حجرته .

صفية : اتفضل . الغدا جاهز .

على من داخل حجرته .

صوت على : مش لما ييجى سعيد ؟

صفية : الدكتور اتكلم فى التليفون وقال انه مشغول مش جاى ع الغدا ، وان عنده نوبتشيه الليله دى .

المشهد / ٤٣ أمام لجنة امتحان ظهرا ـــ خارجى

سعيد يتصبب عرقا أمام لجنة الامتحانات .

الجرس يدق .

سعيد ينظر إلى السماء كأنما يبتهل إلى الله .

تخرج الممتحنات ومن بينهن روحية .

تراه فتستريح إليه .

سعيد : عملتى إيه فى الامتحان ؟

روحية : الحمد لله . لغاية النهارده كله كويس .

سعيد : مش فاضل إلا بكره وتفضى لى .

روحية : أنا بعد بكره ح اسافر .

سعيد فى خوف

سعيد : على فين ؟

روحية : أبو قير .. عند خالى .

سعيد : يعنى سنية ما قلتليش ؟

وهما يسيران

روحية : كانت ناويه تقول لك الليله دى .

قالت لى إن عندكم نوبتشية .

المشهد / ٤٤ القصـــر العيـنى ليل / داخلى

سنيـة تسير فى ممرات الـقصر العينى .
تدخل غرفة المرضى التى يمر بها سعيد .
ترى مرفت بالقرب من سعيد تكاد تلتصق به محاولة إغراءه .
سعيد يخرج من الغرفة وتخرج مـرفت فى إثـره ، وتحاول أن تلفت نظر سعيد إلى جمالها .
سعيد يوسع من خطوه ويذهب إلى غرفة نوم فى القصر العينى .
تدنو سنية من مرفت .

سنية : مـا تتعبـيش نـفسك ..
شوفى لك دكتور تانى .
قلبه مش معاه .

مرفت : أمال مع مين ؟

سنية : مع أختى روحية .

المشهد / ٤٥ **ليل / داخلى**

غرفة نوم سعيد فى القصر العينى

المنبه يدل على أن الساعة الثانية عشرة .

التليفون قريب من السرير .

سعيد نائم على السرير .

يرن جرس التليفون .

يمد سعيد يده ويأخذ السماعة

نسمع من خلال التليفون صوت نسوى .

يعتدل سعيد فى السرير .

سعيد : ألو ؟ !

الصوت : أنا روحية .

سعيد : روحية ! فى الساعة دى ؟ إيه اللى جرى ؟

صوت نسوى مـــن خــــلال التلفون .

الصوت : صدمت عربيه واحـد من قرايبى . وانا معاه هنا فى قسم الحوادث .

يضع سعيد السماعة ويقفز من السرير ويخطف الروب ويرتديه وهو يهرول .

المشهد / ٤٦ عنبر الحوادادث فى القصر العينى ليل / داخلى

سعيـد يصل إلى العـنبر مبهور الأنفاس .

ينظر فى قلق يبحث عن روحية .

تقع عيناه على مرفت .

سعيد : انت ؟

مرفت : صدقت إنها هى ؟

سعيد : لولاها ماكنتش جيت جرى .

مرفت : بتحبها قد كده ؟

سعيد وهو يعطيها ظهره .

سعيد : ومش ح احب غيرها .

المشهد / ٤٧ شاطىء أبو قير نهار — خارجى

بين سنية وأمهما . الأم ترتدى
السواد . هيئتها تدل على أنها من
طبقة أقل من الطبقة المتوسطة .
سعيد على الشاطىء يبحث بعينيه
عنها . سنية تلمحه وهو يتلفت
فتلكز روحية بكوعها وتشير
لها برأسها ناحيته .
روحية ترى سعيد فتضطرب
ويبدو عليها سعادة قلقة .
سعيد يراها فيبتسم فى فرح
ويتقدم نحوها .
تنظر روحية ناحية أمها فى
خوف .
تنهض سنية لتقابل الدكتور
وتصافحه .
الأم تنظر إليهما فى دهشة .

الدكتور يتجه إلى روحية وهو متهلل الأسارير .

روحية تنهض مضطربة .

الدكتور يمد لها يده ويصافحها

الدكتور : ازيك يا روحية ؟

تزداد دهشة الأم .

سنية تقدم الدكتور إلى أمها .

سنية : (للأم) الدكتور سعيد .

تقدم أمها إلى الدكتور .

ماما .

سعيد يصافح الأم فى حرارة صادقة .

سعيد : اتشرفنا يا تانت .

يجلس سعيد وينظر إلى روحية فى حب حتى ليكاد أن ينسى وجود الأم وسنية .

الأم تنظر إليه وإلى روحية ، ثم تنظر إلى سنية كأنما تسألها : ايه الحكاية ؟

سعيد يلحظ نظرات الأم المستفسرة .

سعيد : هى ما قالتلكيش ؟

الأم : ما قالتليش إيه يابنى ؟

سعيد : إننا بنحب بعض .

روحية تطرق برأسها خجلا .

سنية تبتسم من منظر أمها الذى يظهر عليها الهلع .

سعيد يلحظ قلق الأم فيسرع ليطمئنها .

سعيد : أنا جيت يا تانت، عشان اخطب روحية .

الأم تغمرها فرحة ولكنها لا تنطق .

سعيد : إيه رأيك يا تانت ؟

الأم : المهم رأيها هيه .

سنية : ما قالته من زمان .

روحية فى ارتباك حقيقى .

تميل عليها سنية وتقبلها .

المشهد / ٤٨ منزل على ليل / داخلى

على وصفيـــة يشاهـــدان التلفزيون .

على يتثاءب ثم ينهض .

على : ياللا ننام .

صفية : استنا لما التمثيلية تخلص .

يمد يده ويضغط على زر إغلاق التلفزيون

على : يا شيخه .

صفية تنهض وهى متبرمة ولكنها لا تستطيــع أن تعلــن عــن استيائها .

يسمع صوت مفتاح فى الباب الخارجى .

صفية تنصت .

صفية : الدكتور جه .

يدخـل سعيـد وهـو فى منتهى الفرح .

سعيد يقبل أمـه وهـو مسرور ويلتفت إلى أبيه .

سعيد : مساء الخير يا بابا .

على : جاى منين يا سعيد ؟

سعيد : من اسكندرية .

على : بتعمل إيه هناك ؟

سعيد : كنت باخطبها .

الأم تنكمش فى ذعر .

على : (فى انفعال) بتخطب مين ؟

سعيد فى هدوء .

سعيد : روحية .

على : روحية مين ؟

سعيد : واحده حبيتها .

على : حبيتها ؟! ومين أهلها .

سعيد : ما يهمنيش ! أنا ح اتجوزها هيه .

على : دى نزوة .

سعيد : لا يا بابا . ده حب . وحب عميق .

على : كلام . عمر جواز الحب ما دام . فوق لنفسك يا سعيد .

سعيد : أنا عارف أنا باعمل إيه .

على : انت مش عـــارف مكانتك . مش عارف مركـــزك . اللى ح تتجوزها لازم تكون كفء لك . تشرفك .

يلتفت الأب إلى صورتى ابنيه مع زوجتيهما .

شوف اخواتك اتجوزوا مين . لازم تتجـــوز واحده من عيله .. عيله معروفه .

سعيد : مافيش واحـده تانيـه ح تسعدنى غيرها .

الأب فى انفعال .

على : اسمع يـا سعيـد . أنـا ح اكتب لك نتيجة الجوازه دى مـــن دلوقت .

الأب يسحب ورقـة وقلـم

ويكتب . الجوازه دى فاشله .
فاشله .

يطوى الأب الورقة ويتجه إلى الخزانة ويفتحها ثم يلتفت إلى سعيد

على : الورقة دى ح احتفظ بيها هنا ، ولما ح تفشل فى جوازك اخرجها لك وح اقول لك : أنا قلتلك. أنا نصحتك . انت اللى ركبت راسك .

سعيد : أنا ح اكتب كتابى الخميس الجاى ، وفت ع الأستاذ فى اسكندريه وعلى خالد وقلت لهم : اللى مش ح ييجى كتب كتابى مش ح اعرفه طول حياتى . مش ح اعرفه أبدا .. أبدا .

يخرج من الغرفة منفعلا وأمه
ترقبه فى إشفاق وتنظر إلى على فى
توسل .
على يغلق الخزانة ويلتفت إلى
صفية .   على   : ياللا ننام .

مشهد / ٤٩   منزل روحية من الخارج   غروب — خارجى

زينات متواضعة على البيت .
وبعض رجال يصعدون .

المشهد / ٥٠   منزل روحية من الداخل   عشاء — داخلى

غرفة متواضعة فى بيت روحية .
سعيد يغدو ويروح فى قلق بين
كراسى خيزران .
يذهب إلى شباك ويطل على
الشارع .

— قطـــع —

المشهد / ٥١ منزل على ليل / داخلى

صفية تدنو من على فى تردد . صفية : مش ح تروح ؟

على ينظر إلى بروش ثمين فى صدرها (زوم) على : لأ . دا ما خدش رأيى ولا سمعش كلامى .

تدور على عقبيها ولأول مرة تسير فى تصميم . صفية : أنا ح اروح . دا ابنى .

— قطـــع —

المشهد / ٥٢ منزل روحية من الداخل ليل / داخلى

سعيد يغدو ويروح فى قلق بينما
أقارب العروس وهم رجال
ونساء بسطاء يتوافدون .
صادق يدخل .
يراه سعيد فيتهلل ويذهب إليه
ويعانقه .

يدخل الأستاذ زكريا وزوجته .

يصافحهما سعيد فى حرارة .

بعض مدعوى العروس .

يدخل خالد بملابسه العسكرية وزوجته .

سعيد يرحب بهما فى سرور .

تأتى صفية وحدها .

يسرع إليها سعيد .

سعيد : أهلا ماما .
(هامسا) أمال فين بابا ؟

صفية : ماانت عارفه .

يقطب سعيد جبينه ، ثم سرعان ما يذهب إلى أخويه اللذين كانا يقلبان أعينهم فى المدعوين البسطاء .

الكاميرا تتحرك إلى الغرفة التى فيها النساء .

روحية بملابسها البيضاء
وإلى جوارها صفية وزوجتا
الأستاذ زكريا وخالد ، وسنية
تغدو وتروح أمام المدعوين .
تنظر سنية إلى حيث يجلس
الرجال .

سنية : المأذون وصل .
(أصوات زغاريد)

المأذون يكتب فى سجلاته .
الأستاذ وخالد ينظران وعلى
وجهيهما مسحة من الكآبة .
ينتهى المأذون من كتابة العقد .
ينهض صادق أول من ينهض
ويعانق سعيد .

صادق : (فى انفعال) مبروك.
ألف مبروك .

يدخل رجل يرتدى قفطانا أبيض
وقد لف حول وسطه حزاما
أحمر يحمل صينية عليها أكواب
شراب الورد .

الأستاذ وخالد يصافحان سعيد . بينما الزغاريد تدوى وأكواب الشربات تدور على الجميع .

صادق يدنو من سعيد .

صادق : ناوى على إيه ؟

سعيد : ح نروح دلوقت نتصور . ويوم الحد ح نسافر على اسكندرية ، نقضى شهر العسل .

صادق يقدم إلى سعيد حلقة بها مفاتيح .

سعيد : إيه ده ؟

صادق : مفاتيح العربيه ؟ ومفتاح الكابينه فى اسكندريه .

يحاول أن يرفض المفاتيح .

سعيد : مالهاش لزوم .

صادق يدفع إليه المفاتيح فى إلحاح .

صادق : ما تعتلش هم . بونات

البنزين فى درج العربيه .

يأخذ سعيد المفاتيح وهو فى سعادة .

المشهد / ٥٣ منزل على ليل / داخلى

الأستاذ وزوجته وخالد وزوجته وصفية عائدون من الفرح .
يدخلون على على .

زكريا : مساء الخير يا بابا .
على : مساء الخير .
خالد : مساء الخير .

ينظر إلى الجميع نظرة غضب .

على : كلكم روحتوا .
صفية : دا الواجب .

ينظر على إلى صدر صفية .
زوم إلى مكان البروش الخالى .

على يهم بأن ينفجر فيها ولكنه
يرى أن الوقت غير مناسب
لوجود ولديه وزوجتيهما .
يغادر الغرفة فى غضب .
ويترك الجميع وكل منهم ينظر
إلى الآخر فى تساؤل مشوب
بدهشة .

المشهد / ٥٤ أمام منزل على نهار — خارجى

سعيد يقود سيارة صادق .
يقف أمام المنزل ويقفز من
السيارة وهو يحمل تحت إبطه
لفافة فى حرص شديد .
يتجه إلى البيت .

المشهد / ٥٥ منزل على من الداخل نهار ـــ داخلى

سعيـــد يدخـــل على أمـــه ويعانقها .

سعيد : مش عـارف أشكـرك ازاى ، لـــولا انتـــى ما كنتش جيت .

يفـك اللفـافة

صفية : لسه زعلان من بابا ! ما انت عارفه يا سعيد .

يخرج صورة له ولروحية بملابس العـرس فى مثـل حجـم صورة زكريـــا وعـــروسه وخالـــد وعروسه ، والإطار الخشبى من نفس إطار الصورتين الأخريين .

يقدم الصورة إلى أمه .

تتفرس صفية فى الصورة .

صفية : روحيـــة رقيقـــة قـــوى

سعيد : متشكر يا ماما .
عن اذنك بقى .

يتحرك سعيد ليخرج .

صفية : مش ح تقعد لما تتغدى معانا . بعدين بابا يزعل .

سعيد فى سخرية .

سعيد : مش باين .

صفية : ما تقولش كده يا سعيد . انت عارف بيحبك قد إيه .

سعيد يهز رأسه فى استخفاف ويتحرك ليخرج .

صفية : طيب استنى . دقيقة واحده .

تخرج صفية من الغرفة .

سعيد يذهب إلى صورته وصورة روحية التى تركتها أمه على المكتب ويتفرس فى الصورة فى نشوة .

تعود صفية وتتجه إلى سعيد .

يضع الصورة مكانها بسرعة

كأنما قد ضبط وهو يمارس شيئا لا يليق .

صفية تضع فى جيب سعيد بعض أوراق من فئة العشرة جنيهات .

سعيد يتحسس جيبه .

سعيد : مالوش لزوم ده يا ماما .

صفية : دى حاجه بسيطه .

سعيد : كفايه البروش .

صفية : دا تذكار منى لروحية ، ودول عشانك . ح تعوز فلوس كتير .

سعيد يضم أمه وهو فى قمة انفعاله .

سعيد : متشكر قوى يا ماما .. مش عارف أقول إيه .

صفية فى تأثر .

صفية : يا بنى دا كله لكم .

يخرج سعيد .

تذهب صفية إلى الصورة

تتأملها فى فرح ، وتذهب بنفسها لتعلقها إلى جوار صورتى أخويه وزوجتيهما . تقف على كرسى وتبدأ فى تعليق الصورة .

صوت على: الصوره دى مش ح تتعلق هنا .

تلتفت صفية فى رعب ناحية الصوت .

من زاوية صفية نرى على وهو يتقدم فى ثورة .

على : أنا قلت الجوازه دى ح تفشل . مافيش داعى نعلق الصوره وبعدين ننزلها .

الأم تنزل من على الكرسى وفى يدها الصورة .

صفية : بلاش يا على تقهر سعيد .

على : خايفه على مشاعره ، هو كان راعى إحساساتى .

يخطف الصورة من يدها ويفتح درج المكتب ويلقى بالصورة فيه ويغلق درج المكتب بعنف .
تطرق صفية فى استسلام .

المشهد / ٥٦ مشارف مدينة الإسكندرية غروب — خارجى

سعيد وروحية فى سيارة صادق .
يبدو عليهما أنهما فى قمة سعادتهما .

سعيد : أنا اتولدت فى اسكندرية . ومضيت أسعد أيام حياتى فيها .

روحية : مضيت أسعد أيام حياتك خلاص !

سعيد : حياتى اللى قبل حياتى الجديدة . أنا اتولدت مرتين . مره فى

اسكندريه ، ومره فى شارع المبتديان لما شفتك أول مره .

تدنو منه فى سعادة غامرة .

يلف ذراعه حولها ويمسك بعجلة القيادة بيده اليسرى .

روحية : ح نروح على فين دلوقت ؟

سعيد : نزور الأستاذ ، الراجل جه من اسكندرية عشان يحضر كتب كتابنا ويمكن نبات الليله دى عنده .

روحية فى خوف شديد .

روحية : بلاش البيات يا سعيد .

سعيد : ليه يا روحية ؟

روحية : طول عمرى ما احبش أبات حتى فى بيت خالى . يتهيألى إن بلاط البيت بيقول لى : قومى . البنى آدم تقيل

قوى يا سعيد .

سعيد : مـا تبقـيش حساسة للدرجه دى .

تنـدفـع السيـارة إلـى الإسكندرية .

روحية : بلاش حكاية البيات دى عشان خاطـرى يا سعيد .

سعيد : من عينىَّ .

المشهد / ٥٧ منزل الأسـتاذ ليـل / داخلى

زوجـة الأستـاذ تعـد الـعشاء يعاونها خادم . تنتهى من إعداد العشاء .

تذهب إلى غرفةالاستقبال .

زوجة زكريا : اتفضلوا .

ينهض الأستـاذ ويلتـفت إلى روحية .

زكريا : اتفضلى .

تنهض روحية فى خجل وينهض

الدكتور ويسير الجميع إلى غرفة الطعام .

يجلسون وتتحدث زوجة الأستاذ مع روحية .

زوجة الأستاذ : وناويه على إيه بعد ما تاخدى الشهاده .

روحية : ح اشتغل .

زوجة الأستاذ : إيه ؟

روحية : مُدرسة .

زوجة الأستاذ : شغله صعب قوى .

سعيد : روحية بتحبها .

زوجة الأستاذ : يعنى ضرورى تشتغلى ؟

روحية فى ثبات دون أن تشعر بأى خجل .

روحية : أهلى محتاجين لماهيتى .

زكريا يحاول أن يغير الموضوع .

زكريا : وكان فيها إيه لو

بتوا الليله دى عندنا ؟

سعيد : صادق ادانا مفاتيح كابينته .

زوجة الأستاذ : خليهم على راحتهم . عايزين يبقوا لوحدهم .

المشهد / ٥٨ كابينة صادق ليل / خارجي

كابينة فى مكان هادىء بالإسكندرية . إنها أقرب إلى فيلا صغيرة .

أمام الكابينة يقف الحارس وزوجته وابنه الصغير .

الكابينة مضاءة .

الابن : العريس والعروسة ح ييجوا دلوقت ؟

الأب : أيوه .

الابن : وح يناموا فى السرير اللى جوه ؟

الأم : أيوه . وإيه كمان ؟

يدخل الدكتور سعيد وروحية وهما فى سيارة صادق حتى يصلا إلى الحارس وزوجه وابنه .

ينــزل سعيــد وروحيــة مــن السيارة .

سعيد : السلام عليكم .

الحارس : وعليكم السلام . مبروك يا عريس .

الولــد يــنسل داخـــلا إلى الكابينة .

زوجة الحارس : مبروك يا عروسة .

يلتـفت سعيـد إلى روحيـة فى دهشة .

الحارس : الدكتور صادق قال لنا انكو ح تشرفوا الليله .

يدخــل سعيــد وروحيـــة إلى الكابينة .

المشهد / ٥٩ الكابينة من الداخل ليل / داخلى

يدخل سعيد وروحية وقد
التصق كل منهما بالآخر .
سعيد يبتعد عن روحية ويبحث
فى أرجاء المكان كأنما يبحث عن
شخص .
روحية ترقبه فى دهش .
يذهب سعيد إلى السرير وينظر
تحته .
من زاوية سعيد نرى ابن الحارس
ممددا تحت السرير .
سعيد يمد يده ويجذبه .
روحية فى دهشة .
سعيد يفتح الباب ويخرج ابن
الحارس ويضربه بلطف على
مؤخرته .

يغلق سعيد الباب ثم يعود وهو يضحك .

روحية : وعرفت ازاى انه تحت السرير ؟

سعيد : أصلى عملتها وانا صغير . حب استطلاع .

سعيد يخلع ملابسه ثم يعاون روحية على خلع ملابسها ويجذبها إليه .

سعيد : تعالى أحكى لك .

المشهد / ٦٠ نادى اليخت نهار — خارجى

سعيد وروحية فى لنش صغير وسعيد يقوده بأقصى سرعة .

روحية فى فزع حقيقى

روحية : سعيد على مهلك شويه .. ح ادوخ .. ح ادوخ .

سعيد : قولى لى قبله : أحبك .

روحية : ماانت عارف يا سعيد ..
ما انت عارف .

سعيد : أحب اسمعها منك .

روحية وهى فى فزعها .

روحية : أحبك .. أحبك ..

سعيد يبطىء فى سرعة اللنش .
روحية تأخذ أنفاسها فى راحة .
تنظر إلى سعيد فى حب عميق .

روحية : يا ريت فى كلمه تانيه أرق
كنت اقولها لك .

يميل عليها سعيد ويضمها إليه فى حنان .

المشهد / ٦١ لونابرك فى الإسكندرية ليل / خارجى

سعيد وروحية يتنقلان من لعبة
إلى لعبة وهما فى قمة السعادة .

المشهد / ٦٢ كابينة صادق ليل /خارجى

روحية وسعيد يدخلان وفى يد
كل منهما ساندويتش يقضمه .
سعيد يقضم من الساندويتش
الذى فى يد روحية .
روحية تعامله بالمثل .
سعيد يجلس على طرف
السرير .

سعيد : زمان صادق وضب لنا
الشقه . شقه مخندقه .
كانت شقتى وانا طالب
قبل ما ينقل بابا أعماله

من اسكندريه لمصر .
شقه مؤقته لكن شقتنا
ح تكون شقة فخمة ،
ح أسسها بعرقى لما
ارجع من انجلترا ، بعد
ما ابقى زميل فى جمعية
الجراحين الملكية ،
و ح يكون فيها أوده
لكل ولد من أولادنا .
ح يكونوا اتنين بس !
ولد وبنت .

ينهض ويقف إلى جوار روحية وينظر أمامه كأنما ينظر إلى المستقبل . :

يضمها إليه فى نشوة .

تنظر روحية إلى السماء وتترقرق فى عينيها دمعتان .

روحية : يارب .

سعيد : ما فيش حاجه تقف قدامى ، أنا باعمل مستقبلى بايدى .

روحية : سعيد أنا خايفه .

سعيد : من إيه ؟

روحية : مش عارفه .

سعيد يضمها إليه فى قوة كأنما يحاول أن ينقل إليها ثقته بالمستقبل .

المشهد / ٦٣ ميدان لاظوغلى نهار ـــ خارجى

سيارة صادق وخلف عجلة القيادة سعيد وإلى جواره روحية وخلفهما صادق .

صادق : إيه الغيبة دى كلها ؟ شهر بحاله .

سعيد : فات كده (يفرقع بأصبعيه السبابة والإبهام) .

صادق : كل الأيام السعيده بتفوت كده .

سعيد فى سعادة .

تقف السيارة أمام منزل فى المالية .

ينزل صادق ويفتح الباب
لروحية .
تنزل روحية وينزل سعيد
ويذهب إلى مؤخرة السيارة
ويفتحها ويحمل حقيبة الملابس .
يسرع إليه صادق ويحاول
أن يأخذ الحقيبة منه .

صادق : دا واجب علينا
يا عريس .

يرفض سعيد أن يحمل صادق
عنه حقيبته .

سعيد : نتعب لك يوم فرحك
يا صادق .

صادق يداعب سعيد وروحية .

صادق : ح استنى لما اتجوز
بنتكو .

تبتسم روحية فى رضا .
سعيد وهو يسير حاملا الحقيبة
يرفع مفاتيح السيارة والكابينة
ويهزهما فى الهواء .

سعيد : يعنى مش بتخدم لله وللصداقة .

يضحك صادق .

صادق : هو فيه خدمة أكبر من انى اجوز بنتكو ؟

يدخلون البيت .

المشهد / ٦٤ شقة سعيد نهار — داخلى

يفتح صادق باب الشقة وينحنى فى أدب لتدخل روحية .

روحية تدخل وتقلب عينيها فى الشقة .

سعيد يدخل ويذهل للتغيير الذى طرأ على الشقة .

سعيد : (يصفر فى دهشة) إيه دا كله يا صادق ؟ إيه اللى عملته ؟

صادق يبتسم .

يدور سعيد فى غرفتى الشقة .

ثم يرى الثلاجة الصغيرة فيفتحها ويجد بها دجاجا مشويا وأطعمة كثيرة .

يتجه إلى صادق بينا لا تزال روحية تنظر إلى أثاث الشقة .

سعيد : مش عارف أشكرك ازاى !

صادق : اشكر ماما ، كل اللى انت شايفه ده هى اللى عملته ، أنا ما عملتش حاجه ، وان كنت عايز الحق أنا خدت فرخه م الفراخ دى ، ما كانش لها مطرح فى التلاجه .

روحية تتحسس البروش الذى أهدته لها صفية فى ود تريد أن تعترف لها بشكرها .

المشهد / ٦٥ منزل على ليل / داخلى

صفية تنهض وهى تتثاءب بينما على يشاهد التلفزيون .

صفية : أنا داخله انام .

على : ح تبيِّتى بدرى زى الفراخ ، ما انتى قاعده .

صفية : إن حبيت تنام يبقى لازم نـنام ، وان حبيت تقعد يبقى لازم نقعد ، ما تمشيش إلا اللى ف راسك .

ما تكاد تجلس حتى يرن جرس الباب الخارجى .

أدينى قعدت .

صفية : يا ترى مين اللى ح يجينا دلوقت ؟

على : واحد ما عندوش ذوق .

تفتح الخادم الباب ويدخل سعيد .

تـــرى الأم ابنها فـــلا تتمالك شعورها وتهتف .

صفية : سعيد .

تسرع إليه لتقابلـه فى الصالـة تضمه إليها فى حنان .

أهلا .. أهلا .. ازيك يا سعيد .. وازى روحيه ؟

سعيد : بخير . ازيك انتـــــى يا ماما ؟

صفية : الحمد لله يا ابنى .

على فى مقعـده يقـطب جبينـه ونرى فى وجهه عدم الرضا .

يدخل سعيد .

سعيد : مساء الخير يا بابا .

على يرد التحية من بين أسنانه .

على : مساء الخير .

سعيد يلحظ نبرة الاستيـاء فى صوت أبيه فينكمش .

يجلس سعيد صامتا .

الأب يستمـــر فى مشاهـــدة التلفزيون .

الأم تلحـظ الجفـاء بين الابـن

والأب تحاول أن تذيب ما بينهما من ثلج .

الأم : انتو بكره فى البيت يا سعيد ؟

سعيد : بكره ح تفتح المدارس ، روحية ح تروح مدرستها .

الأم : ورا كو حاجه الليله ؟

سعيد : لأ يا ماما ، نوبتشيتى بعد بكره .

الأم : بكره بالليل ح نيجى نبارك لكو .

على : (فى حدة) أنا مش جاى .

يسود صمت كله قلق . الأم تلتقى عيناها بعينى سعيد فتسبل جفنيها على عينيها .

سعيد ينهض وينصرف وهو مطرق .

يغلق الباب خلفه .

صفية : انت دايما تكسر بخاطره .

ما اتجوز وخلاص .

على : لأ مش خلاص ، دا ضيع مستقبله . إيه تقدر مُدرسه تعمله ؟

صفية : العمل عمل ربنا .

على : أهو احنا كده ، لما نرتكب جريمه نقول ربنا عايز كده .

صفية : جريمه ؟

على : أيوه جريمه .. جريمه فى حق نفسه ، وأنا مش ح اشترك فى الجريمه دى ومش ح اوافق عليه أبدا .. أبدا .

لا يعجب الكلام صفية ، فتدور على عقبيها وتقول وهى منصرفة .

صفية : أنا داخله انام .

على لا يأبه بها ويعود لمشاهدة التلفزيون وهو ينفخ فى ضيق .

المشهد / ٦٦ غرفة نوم الدكتور سعيد نهار — داخلى

المنبه يرن .
يد سعيد تمتد وتسكت المنبه .
سعيد يهز روحية فى رفق .

سعيد : روحيه .. روحيه .

تستيقظ روحية ولما ترى وجه سعيد يشرق وجهها بالابتسام .
ينهض سعيد من الفراش وتنهض روحية .

سعيد : راجعه ع الغدا ؟

روحية : ح اتأخر شويه ، عندى الحصه الخامسه .

سعيد : أنا ح اطبخ النهارده. عندى الليله دى نوبتشيه .

تقبله فى حدة وتخرج من الغرفة .

سعيد يجهز لها ملابسها التي ستخرج بها إلى المدرسة .
تعود روحية وتطل برأسها وترى ما يفعله فتبتسم فى راحة ثم تنادى .

روحية : سعيد ، بلاش نطبخ النهارده ، الأكل كتير فى التلاجه .

سعيد : انتى بتحوشى لمين ؟

روحية : للزمن يا حبيبى . مين عارف ح يحصل إيه بكره ؟

المشهد / ٦٧ — فى القصر العينى — ليل / خارجى

سعيد يرتدى معطفه الأبيض ومرفت تسير معه فى ممرات المستشفى سعيد يعود أحد المرضى ثم يلتفت إلى مرفت .

سعيد : اديله حبايه كل ساعه .

	مرفت	: حاضر .
تدخل سنية وهى تهرول .	سنية	: دكتور . دكتور . فيه طالب تعبان قوى بيتلوى من الألم .
يخرج سعيد معها .		
ينطلق سعيد وسنية إلى حيث يرقد الطالب .		
يدخل الغرفة وسنية خلفه .		
الطالب يئن والعرق يتفصد منه .		
سعيد يتقدم ويفحص عن الطالب .		
يضغط سعيد على جانب الطالب الأيمن.الطالب يصرخ .		
يلتفت سعيد إلى سنية .	سعيد	: (لسنية) المصران الأعور ملتهب ، ولو استنينا للصبح ح ينفجر .

سنية فى ارتباك .

سنية : وإيه العمل ؟

سعيد : جهزوا أودة العمليات .

سنية : دكتـور سعيـد ! مش ممكن !

سعيد : عـارف انها مخالفـة . ما اقدرش استنى للصبح لما استـأذن الإدارة .. جهزوا أودة العمليات .

سنية تخرج وفى وجهها خوف مشوب بإشفاق .

المشهد / ٦٨ غرفة العمليات ليل / داخلى

سعيد يجرى العملية وسنية ومرفت وبعض الممرضات معه .
سنية تناوله الأسلحة وهى ترقبه بعينين خائفتين ، وتنظر إلى المثانة التى ترتفع وتنخفض .
تنتهى العملية ويظهر الفرح فى عينى سنية .

المشهد / ٦٩ غرفة مدير القصر العينى نهار — داخلى

من ظهر سعيد نرى المدير وهو عابس .

المدير : ازاى تعمل عمليه من غير أمر المستشفى ؟

سعيد : كانت حالة المريض خطرة ، وكان من المحتمل أن يموت قبل

ما يصدر الأمر .

المدير : انت عـــــارف انك ارتكبت مخالفة ؟

سعيد : عـارف . لكـن حيـاة المريض أهـم مـن كل شيء .

المدير : آسف يا دكتور سعيد ، أنا مضطر إنى أشكل لك مجلس تحقيق .

المشهد / ٧٠ منزل الدكتور سعيد عصر — داخلى

سعيد يغدو ويـروح فى ضيـق شديد .

وروحية تنظر إليـه فى إشفـاق وحب .

سعيد فى ثورة .

سعيد : يتشكل لى مجلس تحقيق عشان أنقـذت حيـاة . عشان أديت الـواجب

(فات الميعاد)

		اللى علىّ . لو كنت سبته لما يموت ما كانش حد اتحرك .
	روحية :	انت آسف يا سعيد على اللى عملته ؟
	سعيد :	أبدا .. ولو حصل اللى حصل تانى ح اعمل نفس اللى عملته .
تنهض وتطوقه بذراعيها .	روحية :	خلاص ، مدام ضميرك مستريح يبقى خلاص . ولا يهمك .
سعيد وقد خمدت ثورته .	سعيد :	مش ح يهمنى حاجه أبدا طول ما انتى معايا .

المشهد / ٧١ — منزل على — ليل / داخلى

صفية تحاول أن تغرى زوجها على زيارة ابنهما .	صفية :	سعيد مضايق يا على . بيحققوا معاه . لازم

نقف جنبه .

على : بتصدق انهم بيحققوا معاه عشان أنقذ حياة واحد ؟ وده معقول ؟

صفية : أمال ح يحققوا معاه عشان إيه ؟

على : تلاقيها بتسهره كل ليله ، راح الشغل من غير عقله . عمل حاجه غلط .

في تحد ده أول نحسها .

صفية : حرام عليك .

على : هو اللى يقول الحق يكفر ؟

المشهد / ٧٢ شقة سعيد نهار ــ داخلى

سعيد يدخل منكس الرأس ، صدره ضيق بمشاعر الغضب .

روحية تراه فتسرع إليه فى لهفة . روحية : مالك ؟ ايه اللى جرى ؟

سعيد : يقـرر مجلس التحقيـق خصم ١٥ يـوم مـن مرتبى .

روحية : ولا تزعل . يقرر المجلس اللى يقرره .

سعيد : يحزنى انى أدان لأنى أنقذت حياة . إيـه اللى عملتـه عشان استحـق العقـاب ده ؟ وكانـوا ح يعملوا فىّ إيه لو كان الشاب مات ؟ أنا أديت الـواجب اللى علـىّ ، ما فـيش إنسان عنـده ضمير يسيب واحـد يموت وقدامه فرصه إنه ينقذه .. أنقذته اتخصم منى ١٥ يوم .

الأوامـر .. الأوامـر .
القصر العينى مليان ناس
ملهمش حق يدخلوه ،
كل حقهم انهم قرايب
اللى يعرفـوا يـرضوا
الأوامر . أنا مش طايق
العيشه دى .

روحية : بس ما تزعلش نفسك .

سعيد : لا يا روحية ، أنا مش
طايق العيشه دى ، مش
راجع الـقصر العينـى
أبدا .

تضمه إلى صدرها كـأنما تضم طفلا صغيرا.

روحية : اعمل اللى تشوفه .

سعيد : أنا مش خامل ، أنا اقدر
اشتغل ، اقدر اجاهد ،
اعمل مستقبلى بإيدى ،
ح اقدم استقالتى .

ينهض ويأتى بورقة وقلم ويجلس ليكتب استقالته .

تقف روحية صامتة لا تبدى حراكا .

يرفع رأسه وينظر إليها .

سعيد : بتثقى فىّ يا روحية ؟

روحية : كل الثقة ، أنت كفء لأى عمل .

سعيد : ح استقيل وح افتح عياده .

روحية : أحسن . اشتغل لنفسك وابنى مستقبلك بايدك .

تخرج روحية وتعود وفى يدها بعض النقود والبروش .

روحية تضع النقود أمامه .

روحية : خد دول لغاية ما تأسس العياده .

تنظر إلى البروش .

لولا إن البروش ده هديه من ماما وح احتفظ بيه طول عمرى كنا بعناه .

سعيد يعيد إليها الأوراق المالية . سعيد : أرجوك تبعتى الفلوس دى للى بتبعتيها لهم كل شهر . أهلك أولى بيهم منى . أنا شاكر .

يضمها إليه فى حب .

المشهد / ٧٣ — منزل علـى — نهار ـــ داخلى

الدكتور صادق يقابل صفية . صادق : الدكتور سعيد استقال وح يفتح عياده .

يدخل على فيرى الهلع فى وجه زوجه .

على : فى إيه يا صفية ؟

صفية : الدكتور صادق بيقول إن سعيد استقال وإنه ح يفتح عياده .

على فى سخرية . على : يتصرف زى ما هو عايز . بقى راجل . عايز مننا إيه ؟

تدنو صفية من زوجها .

صفية : دا ابننا برضه يا على .

على : هو مش باعنا واشتراها ؟ هـو مش اتجوزهـا وما خدش رأينا ؟ عمل راجل ، خليه راجل على طول .

صادق ينسحب .

صادق : عن إذنكو .

يسير صادق وصفية تتبعه بنظرها ثم تحاول أن تلحق به .

صفية : دكتور صادق .

يهتـف على ناهيـا .

على : صفية .

تتسمر فى مكانها .

يسير على إليها بينما صادق يغادر المكان .

على : ليلة الفرح رجعتى من غير البروش . ما رضتش أكلـمك ليـلتها عشان ما ازعلكـيش قـدام ولادك . انتـى عارفـه البروش ده غالى عندى

قد إيه ؟ زمانهم باعوه ،
وعارفـه إن مساعـــدة
سعيد معناها عداوتى ،
انتـى اللى بتقويـه علىّ،
انتى اللى تلفتـى أملـه ،
حنيتك الغلط هـى اللى
ح تضيع مستقبلـه ...
هـــو لسه ح يضيـــع
مستقبلـه ؟ مـا ضيعـه
خلاص وانتى السبب .
مافيش مليم يطلع م البيت
ده لسعيـــــد ، دى
كلمتى . وكلمتى هـى
اللى تمشى هنا .

يدور على عقبيه ويتركها واقفة
كتمثال .
تملأ الدموع عينيها .

المشهد / ٧٤ عيــادة ســعيد عصر ــ خارجى

الدكتور صادق وسنية يدقان لافتة على باب العيادة مكتوب فيها « الدكتور سعيد على يونس ــ جراح » .

سنية : مش عارفه هو عمل كده ليـه ؟ كان لازم يعنـى يستقيـل دا كان قدامـه سنـه واحـده ويبقـى معيد ، تانى دفعته .

صادق : أحسن إنـه استقـال ، ما كانش يقدر يقعد بعد ما أدانه مجلس التحقيق . أنا واثق إن سعيد ح يبقى دكتور كبير .

سنية شاردة .

سنية : زى ما تكون روحية هى اللى بتتكلم .

المشهد / ٧٥ بيت سعيد ليل / داخلى

سعيد وروحية يتناولان طعاما خفيفا .

ترنو روحية إلى سعيد فى حب .

روحية : والنبى يا سعيد اللحمه فى التلاجه ، خدها واطبخها واللا مش ح تاكل لحمه أبداً .

سعيد فى دهش .

سعيد : ليه ؟

روحية : مش طايقه اشوف اللحمه ولا اشم ريحتها .

سعيد يفهم وتتهلل أساريره ويذهب إليها ويضمها فى حب .

سعيد : صحيح يا روحية ؟ حصل ؟

تهز رأسها أن نعم .

يبتعـد عنها كـأنما يخشى أن يكسرها .

سعيد : طب خدى بالك من نفسك .

ينظر إليها طويلا ثم يقول فى لهفة .

سعيد : إمتى بقى ح نشوفه ؟

روحية مداعبة .

روحية : يمكن تشوفها .

سعيد : ولد بنت زى بعضه .

يغدو ويروح أمامها فى زهو .

ح ابقى أب .. ح ابقى أب يا روحية .

يجلس إلى جوارها ويشرد كأنما ينظر إلى المستقبل .

المشهد / ٧٦ عيادة الدكتور سعيد غروب ــ داخلى

سنية تسير فى العيادة .
إنها مقفرة من الزبائن .
يبدو فى وجه سنية القلق والحزن .
تطرق الباب وتدخل .

سعيد يقرأ فى كتاب طب .

سنية : مساء الخير يا دكتور .

سعيد ينحى الكتاب وينهض .

سعيد : مساء الخير يا سنية .

سنية فى نبرة فيها يأس.

سنية : بتذاكر !

سعيد : طبعا . لازم الواحد يستغل كل وقته . إذا كان النهارده مافيش زباين بكره ح يكون ما فيش وقت نقابلهم فيه . مش م السهل يا سنية إن مريض يثق بسهولة فى دكتور جديد .

المشهد / ٧٧ بيت سعيد ليل / داخلى

روحية ممددة فى السرير .

يدخل سعيد وسنية .

سعيد : مساء الخير .

روحية : مساء النور . ازيك يا سنية ؟

سنية تذهب إلى أختها تقبلها ثم تجلس على حافة السرير إلى جوارها .

سعيد يخرج إلى المطبخ ليعد لسنية شيئا يقدم إليها .

روحية تنظر إلى سنية فى استفسار .

روحية : ازاى الحال يا سنية ؟

سنية : خسارة انه استقال .

روحية : ولا خسارة ولا حاجة ، المهم إنه يذاكر .. أنا واثقة انه ح يطلع م الأوائل وإنه ح يسافر وحياخد الـ FRCS .

سنية : لو فضل فى الوظيفة كانت الحكومة ح تدفع له تذاكر السفر ومصاريف الإقامة . إنما دلوقت ح تدفعوا

المصاريف دى منين يا روحية ؟

روحية : ساعتها يحلها ألف حلال ، ربنا ما بينساش حد .

يدخل سعيد وهو يحمل صينية عليها بعض الفاكهة وأطباق .

يتقدم إلى سنية .

سعيد : اتفضلى .

سنية تنهض وتأخذ منه الصينية .

سنية : دا واجب علينا يا دكتور .

سعيد يجلس على كرسى قريب من روحية .

تقدم سنية إلى الدكتور بعض الفاكهة .

سعيد : اتفضلى انتى . أنا مش قادر آخد حاجه دلوقت .

روحية تنظر إلى سعيد فى حب .

روحية : سنية مش غريبه . روح انت ذاكر واهى ح تقعد

معايا تسلينى .

ينهض سعيد وينصرف ليذاكر .

سنية تهمس لروحية . سنية : لسه بتحبيه زى زمان يا روحية ؟

روحية روحية : واكتر .. هو أملى ومستقبلى : لما بيغيب على بيتهيألى إن فيه حاجه ناقصه فى حياتى . ولما بيكون معايا بتكون الدنيا كلها معايا .

المشهد / ٧٨ منزل على نهار ـ داخلى

على وصفية يتناولان طعام الإفطار .
صفية تنظر إلى على كأنما تريد أن تفضى إليه بخبر ولكنها تخشى غضبه .

تملك زمام نفسها .

صفية : سعيد كلمنى الصبح وقال لى إن مراته فى المستشفى بتولد .

على : وبيقول لك ليه ؟

صفية : إن ما كانش ح يقول لى ح يقول لمين ؟

على : أهو قال لك . ح تعملى إيه ؟

صفية : ح اروح اشوفها .

على فى حزم .

على : لأ مش ح تروحى .

يسود بينهما الصمت .

تتوقف صفية عن تناول الطعام .

على لا يلتفت إليها ويستمر فى حديثه .

على : مستعجله قوى ؟ عايزه تكتفه بالعيال .

صفية : خلاص بقى يا على .

على : لأ مش خلاص ، خلاص ازاى بعد

(فات الميعاد)

ما تلفت أمله ؟ كان المستقبل قدامه قفلته فى وشه .

صفية : وهى ذنبها إيه بس ؟

على : ذنبها ؟ أمال ذنبى أنا ؟

صفية : انسى يا على اللى كان واقف جنبه .

على : أنسى ؟ مش ح انسى أبدا ولا وانا على خشبة الغسل .

صفية : يعنى مش ح اروح اشوفها ؟

على : لأ .

المشهد / ٧٩ غرفة فى مستشفى نهار ـــ داخلى

روحية وهى تضع ابنتها .

الدكتور سعيد إلى جوارها وسنية معه .

صوت المولود .

سنية تسرع لترى نوع المولود ثم تلتفت إلى سعيد .

سنية : مبروك يا دكتور تتربى فى عزك .

ينظر إلى روحية فى حب عميق .

المشهد / ٨٠ بيت سعيد ليل — داخلى

سعيد وروحية وابنتهما فى قمة السعادة .

سعيد ينظر فى ساعته ، ثم يلتفت إلى روحية .

سعيد : ميعاد رضعتها يا روحية .

روحية : مش معقول إن أهلنا كانوا بيرضعونا بالدقيقة والثانية بالشكل ده .

سعيد : كل جيل وله فلسفته .

روحية وهى تتحرك لتعد

زجاجة اللبن لابنتهما وقد وضعتها على مقعد .

روحية : تفتكر يا سعيد اننا ح ننجح فى تربية أولادنا زى ما نجح أهلنا ؟

سعيد فى غرور .

سعيد : ما فيش كلام . بس أفقنا ح يكون أوسع من أفقهم ، ح ندى أولادنا حريتهم . مش ح نعذبهم على الفاضى والمليان .

تخرج روحية .

يدنو سعيد من ابنته .

يلاحظ أنها مبتلة فيغير لها ملابسها .

المشهد / ٨١ عيـادة سـعيد نهار ـــ داخلى

سعيد يجفف يديه بمنشفة بيضاء نظيفة بعد أن انتهى من الكشف على سيدة .

تخرج السيدة ويدخل صادق .

صادق : أفتكـــر الحال أحسن دلوقت .

سعيد : الحمد لله .

صادق : ونـــاوى تدخـــل الامتحان ؟

سعيد : أنا عايش ع الأمل ده .

صادق : شد حيلك .

سعيد : أنا خايف يا صادق ، أول مره أدخل الامتحان وانــا خايــف . مش عارف جرى لى إيه .

صادق : كلنا كده ، بنموت فى جلدنا قبل الامتحان . .

المشهد / ٨٢ بيت سعيد عصر — داخلى

روحية تغدو وتروح فى قلق .
تسمع صوت مفتاح فى الباب
تسرع إلى الباب .
يدخل سعيد .
تهرع إليه فى لهفة .

روحية : ازاى حال الامتحان ؟

سعيد : لغاية النهارده كويس .

ترفع روحية رأسها إلى فوق
وتقول فى ابتهال كأنما تصلى .

روحية : يارب ..

ثم تلتفت إلى سعيد .

اقلع وتعالى نتغدى .

سعيد وهو يدخل غرفته .

سعيد : هاتى لى سندويتش .
ح اقرا شويه .

سعيد يتناول كتابا وينظر فيه
قليلا ثم يضعه جانبا ويخلع
ملابسه فى سرعة ليتفرغ
للكتاب .

المشهد / ٨٣ غرفة النوم فى بيت سعيد ليل — داخلى

روحية تنظر إلى وجه ابنتها وتتحسسها .
يظهر فى وجهها خوف .
تترك البنت وتذهب إلى حيث كان سعيد يستذكر .

روحية : آسفة . البنت عيانه ، مش عارفه مالها ؟

يضع سعيد الكتاب ويذهب إلى حيث ترقد ابنته .
سعيد يفحص البنت فى عناية فائقة .
تنظر روحية إلى وجه سعيد فتجد فيه أسى . ينتقل الخوف إليها ولا تجد الشجاعة فى نفسها لتسأله .
سعيد يقول فى صوت خافت فيه أسى .

سعيد : Blue Baby .

روحية : عندها إيه ؟

سعيد : الطفل الأزرق .

روحية : الطفل الأزرق ؟ يعنى إيه ؟

سعيد : قلب البنت ناقص . اتولدت كده ؟

روحية : ما سمعتش بالحاله دى قبل كده .

سعيد في غاية المرارة .

سعيد : الظاهر انه مرض ما يجيش إلا لاولاد الدكاتره ، عشان هم اللى بيعرفوا يشخصوه .

روحية : فيه خطر على البنت ؟

سعيد وقد أولاها ظهره وأخذ يتحرك خارجا فى خطى ثقيلة .

سعيد : لو عاشت ح تعيش طول عمرها مريضة .

المشهد / ٨٤ **نهار ـــ خارجى**

كورنيش النيل عند القصر العينى

سعيـــد وصادق يسيران على كورنـيش النيـل بعـد أن أديا الامتحان .

صادق : الامتحـان لغايـة كــده كــويس . مش كــده يا سعيد ؟

سعيد شارد لا يرد .

ينظر إليه صادق .

صادق : سعيد ! مالك ؟ بتفكر فى إيه ؟

سعيد : فى البنت يا صادق ، لو عاشت ح تعيش طول عمرهـا عليله . تصور يا صادق إنى أنا أبوهـا بقيت أتمنى لها الموت .

صادق يطـــرق ويسيران فى صمت

المشهد / ٨٥ — منزل سعيد — ليل ـــ داخلى

روحية وابنتها تموت وسعيد واقف حزين .

روحية تتعلق بسعيد .

روحية : البنت بتموت يا سعيد ، اعمل حاجه .. أى حاجه .

سعيد : مافيش حاجه فى إيدنا . كلنا عاجزين قدام الموت يا روحية .

روحية تغدو وتروح فى هلع فى الحجرة .

روحية : ح اشوف لها دكتور .

يحجز بينها وبين الخروج .

سعيد : ما فيش فايده .

تميل روحية على ابنتها وتحملها وتضمها إلى صدرها .

تموت البنت فى أحضانها .

دموع روحية تسيل على وجه
البنت .

سعيد : ربنا رحمها .

يأخذ سعيد البنت من أمها
ويسجيها فى فراشها .

المشهد / ٨٦ — منزل على — ليل / داخلى

صفية تضع سماعة التليفون فى
حزن .
على يسرع إليها ويلحظ ما فى
وجهها من انفعال .

على : فى إيه يا صفية ؟

صفية : بنت سعيد ماتت .

على فى ابتهاج .

على : الحمد لله . الطوق اللى مطوقاه بيه انكسر .

صفية : حرام عليك .

على : إمتى تحل عنه بقى .

المشهد / ٨٧ في منزل سعيد نهار ــ داخلى

سعيد يدخل البيت وهو حزين .

روحية تخف إليه .

سعيد : سقطت .. أول مره فى حياتى أسقط .

روحية : ما تزعلش نفسك ، سقطت السنه دى السنه الجايه تنجح .

سعيد : هو العمر فيه كام سنه ؟

روحية : كتير يا حبيبى .

تطوقه بذراعيها وتقبله .

بلاش الزعل ده ، عشان خاطرى .

يلف ذراعه حولها ويبتسم .

روحية : تعبت كتير ، لازم تريح نفسك شويه .

المشهد / ٨٨ شـاطئ البحـر نهار ـــ داخلى

روحية ممددة فى كرسى طويل وهى ترتدى ملابسها . سعيد ممدد على الأرض فى المايوه عند أقدامها .

يلتفت إليها .

سعيد : البسى المايوه وتعالى نعوم سوا .

روحية فى فزع .

روحية : المايوه ؟ مستحيل الناس تقول عنى إيه ؟

يبتسم سعيد .

سعيد : ما حدش ح يقول عليكى حاجه . الناس كلها جايه هنا عشان تستحمى .

روحية : لو شافتنى تلميذه من تلميذاتى بالمايوه كنت أموت م الكسوف .

ينهض سعيد ويأخذ بيد روحية . سعيد : بلاش . تعالى نتمشى شويه .

يسيران ويتخطيان الجموع المنتشرة تحت المظلات ، ثم يسيران على الشاطىء . سعيد قدماه فى الماء وروحية تقفز فى مرح كلما جاءت موجة لتبلل رجليها .

يلتفت سعيد إلى البحر سعيد : ح اركب البحر ده فى يوم من الأيام وح اروح لندن وح آخد الـ FRCS وح ارجع لك دكتور قد الدنيا .

روحية : أنا واثقه من كده .

سعيد : وح ابنى مستشفى ، مستشفى الدكتور سعيد على يونس .

روحية : أنا شايفه كل ده قدامى
يا سعيد .

سعيد : مستقبلنا ح نبنيه بصبرنا
وإيمانا بنفسنا .

تترقـرق دمعتـــان فى عينـــى روحية .

إنها فى قمة الانفعال .

سعيد : إيه رأيك نزور الأستاذ
الليله دى ؟

روحية : بلاش يا سعيد .

سعيد : ليـه ؟

روحية : أنا باخاف م الناس ، ولما
بازور حد بيتهيـألى إنى
تقيله عليه ، بابقى عايزه
أهـرب . وإن غصبت
على روحى وقعدت ،
أحس بخوف وقلــق .
خوف مـن كل حاجـه
ومن كل الناس .

سعيد : ومنى ؟

روحية فى صدق . روحية : انت روحـــــى . كل حياتى .

المشهد / ٨٩ عيادة الدكتور سعيد ليل / داخلى

سعيـد يستعـد لـلانصراف وصادق ينظر إليه وهـو يخلـع البالطو الأبيض ويلبس جاكتته .

صادق : وازاى حال روحية ؟

سعيد : مش عجبـــانى صحتها اليـومين دول . دبلانـه على طول .

صادق : يمكن من الحمل .

سعيد : لأ يـــا صادق . دى مُجهده خالص .

صادق : تستريح وبلاش الشغل .

سعيد : ما تقدرش . أهلها محتاجين لماهيتها .

صادق يصمت . يسيران صامتين ليغادرا العيادة .

المشهد / ٩٠ شقة سعيد ليل / داخلى

سعيد يدخل فيسمع أنينا خافتا .

يسرع إلى حيث ترقد روحية .

سعيد : (فى لهفة) مالك ؟

روحية : حاسه وجع فى ضهرى .

يفحص عنها . تتدفق منها الدماء .

سعيد : نامى على ضهرك ما تتحركيش .

يسرع إلى صيدلية المنزل .

يعود وهو يحمل بعض

الأدويـة   سعيـد : معلقه من ده .. وملعقه من ده .

تشرب الـدواء ولا يتوقــف النزيف .

سعيد يجاهد .

« فوتومنتاج » لمرور أيام وسعيد يمرضها فى الليل والنهار .

المشهد / ٩١   شـقة سـعيد   نهار ـــ داخلى

روحيـة ذابلـة ترتـدى ثيــاب الخروج إلى المدرسة .

تحمـل بعض كـراسات كانت تصححها .

يسرع إليها سعيد ويحمـل عنها الكراسات ويخرجان .

المشهد / ٩٢ منزل على ليل / داخلى

صفية فى يدها إبرة كورشيه .
تتسلى بشغل الإبرة .
على يقلب فى أوراق على المكتب
وخلفه الخزانة وصورتا زكريا
وزوجه وخالد وزوجه .
ترفع صفية رأسها وتقول فى
أسى .

صفية : مش عارفه سعيد حظه
ماله ؟ السنه اللى فاتت
ماتت بنته وهو
بيمتحن ، والسنه دى
مراته عيانه والامتحان
قرب .

على يلوى شفته استياء دون أن
يتكلم ، فالأوراق التى أمامه
تشغله عن التعليق .

المشهد / ٩٣ شـقة سـعيد ليل / داخلى

روحية ممددة وفى وجهها ارتسم الألم .

سعيد يميل عليها فى إشفاق .

سعيد : حاسه بإيه يا روحيه !

روحية : معـــدتى .. معـــدتى بتتقطع .

سعيد : بكره نروح المستشفى .

المشهد / ٩٤ غرفة الأشعة بالمستشفى نهار ــ داخلى

روحية تعض على شفتها السفلى من الألم .

الستائر السوداء مسدلة.سعيد يتحدث مع دكتورالأشعة .

سعيد : عايز رسم للمعدة .

روحيـــة تتمـــدد استعـــدادا

للرسم وهى تجاهد ألمها .
سعيد ينظر إليها مشجعا .
تبتسم له على الرغم من شدة ألمها .

المشهد / ٩٥ عيــادة ســعيد ليل / داخلى

سعيد يفحص الرسم فى اهتمام .
يظهر القلق فى وجهه .
يدخل صادق مسرعا .

صادق : إيـــه نتيجـــة الـــرسم يا سعيد ؟

سعيد فى أسى .

سعيد : انسداد فى المعـــــدة ، وتضخـــم فى طرفهـــا اليمين .

صادق يتناول الرسم وينظر فيه (فى صوت خافت مشحون بالأسى) .

صادق : فيه ورم يا سعيد .

سعيد يهز رأسه أن نعم يغطى وجهه براحتيه .

وسرعـان مـا ينهض ويقـول بتصميم .

سعيد : مش ح استسلم . مش حاستسلم أبدا ، مافيش مستحيـل يـا صادق . ح اكافـــح المرض ده وح اهزمـه وح تـفضل روحيــة معايــا لغايـــة ما نحقق أحلامنا.

يبكي سعيد فجأة ، فيدنو منه صادق .

صادق : بتعيط يا سعيد ؟ عمرى ما شفـتك بتعيـط قبـل كده أبدا .

سعيد : دى روحى يا صادق . وخايف لتموت .

المشهد / ٩٦ مستشفى نهار — داخلى

روحية على عربة يدفعها رجلان قبل البنج ، وتسير إلى جوارها سنية .

سعيد يسير إلى جوارها .

روحية تلتفت إليه .

روحية : روح يا سعيد الامتحان . عشان خاطرى .

يقابل الدكتور الذى سيجرى لها العملية .

روحية تنظر إلى الدكتور وتقول له .

روحية : قول له يا دكتور ان أنا بخير . قول له يروح الامتحان .

الدكتور ينظر إلى سعيد ثم يقول له فى ثقة .

الدكتور : ما تضيعش وقتك . انت عارف انها بخير .

سعيد ينسحب وهو يتلفت خلفه كلما سار خطوة .
منظر عام للممر وسعيد فى أوله وروحية فى آخره وقد غابت عربتها فى منعطف .

المشهد / ٩٧ سيارة صادق عصر — خارجى

سعيد وصادق فى السيارة ينطلقان إلى المستشفى الخاص الذى ترقد فيه روحية .

صادق : بقى روحية تعمل عملية وانا ما اعرفش ؟
سعيد : كنت غرقان لشوشتى فى الامتحان .
صادق : وسنية ما قالتليش ليه ؟
سعيد : سنية خدت أجازه وقعدت معاها .
صادق : إيه كان تشخيص المرض ؟

سعيد : ورم فى المعدة ، وانسداد فى طرفها اليمين .

صادق : الدكتور فتح لها فى المعدة فتحة جديدة يتصرف منها الأكل للمصارين . مش كده ؟

يهز سعيد رأسه بالموافقة .

صادق : وازيها دلوقت ؟

سعيد : ح تخرج من المستشفى بكره .

سعيد يشرد ويلحظ صادق شروده .

صادق : بتفكر فى إيه ؟

يشهق سعيد فجأة .

سعيد : لا مافيش حاجه .

صادق : باين عليك مشغول .

سعيد فى صوت خافت كأنما يهمس لنفسه .

سعيد : شاكك يكون سرطان .

صادق : بلاش الوسوسه دى . أوعى تكون قلت الأوهام دى لسنيه .

يهز سعيد رأسه نفيا .

المشهد / ٩٨ المستشفى الخاص عصر — داخلى

سنية تذهب إلى روحية التى نسمع تأوهاتها .

سنية تميل على روحية .
سنية : حاسة بإيه ؟

روحية فى ألم .
روحية : حاسه كأن مصارينى بتتقطع .

يدخل سعيد وصادق .

سعيد يذهب إلى روحية .
سعيد : ازيك يا روحية ؟

روحية مشرقة الوجه .
روحية : بخير .

يذهب صادق وينظر فى وجه روحية .
صادق : انتى عال اهو . صحتك كويسه .

سنية : دا قبل ما تدخلوا على طول كانت بتتلوى .

تنظر روحية فى حب إلى سعيد .
روحية : الظاهر المرض بيخاف من سعيد ، لما بيبقى

جنبى بيهرب المرض على طول .

سعيد يميل عليها فى حب صادق .

سعيد : يبقى ح يهرب على طول ، ح ابقى جنبك دايما .

تدخل صفية وفى يدها هدية تضعها على منضدة وتتجه إلى روحية .

صفية : ازيك يا بنتى النهارده ؟ ازيك يا سعيد ؟ ازيك يا صادق ؟

تنظر إلى سنية .

سنية ؟ ما حدش بيشوفك ليه يا بنتى ؟

سنية : الدنيا مشاغل يا تانت .

تقعد صفية على حافة السرير .

روحية : وليه تعبت نفسك يا ماما ؟

صفية فى تأثر .

صفية : ما فيش تعب يا بنتى ، دا عمك كان عايز ييجى

معايا ، بس اضطر يسافر النهارده اسكندريه .

صادق وسعيد يتبادلان النظرات .

روحية : كتر خيره .

صفية تنهض .

صفية : كنت عايزه أقعد معاكى كتير بس مش عايزه اتعبك .

تميل صفية على روحية وتقبلها فى حب صادق .

يتأثر سعيد وصادق وسنية .

تتحرك صفية لتخرج .

سعيد : جايين معاكى يا ماما نوصلك .

صفية : مافيش لزوم خليك مع روحية .

سعيد : جاى من بدرى اروحها .

تخرج صفية وخلفها سعيد وصادق وسنية .

المشهد / ٩٩ سـيارة صـادق غروب ـ خارجى

سيـــــارة صادق وبها صادق
وسعيد وفى الخلف صفية .
تقف السيارة أمام منزل على .
تنزل صفية .

سعيد : متشكرين قوى يا ماما .
صادق : مع السلامه يا تانت .
صفية : مع السلامة يا اولادى .

صفية تتجه إلى البيت .
تغيب فيه بينما تسير السيارة .
سعيد يلتفت خلفه .
يرى أباه وهو يخرج .
زوم على الأب لتأكيـد أنـه لم
يسافر إلى الإسكندرية .

المشهد / ١٠٠ مـنزل سـعيد نهار ـ داخلى

سعيد مطرقا وروحية وهى فى ضعفها تحوطه بذراعيها .

روحية : ح تحاول المرة الثالثة .

سعيد : سقطت مرتين دلـوقت يا روحية .

روحية : وماله ؟ تحاول الثالثة .

سعيد يضمها إليه فى حب .

سعيد : مش ممكن الواحد ينال كل حاجـه فى الدنيـا . يكفينى انتى .

روحية راضية على الرغم من أنها فى دور النقاهة .

روحية : والشهادة .

المشهد / ١٠١ عيادة سعيد ليل/ داخلى

بعض المرضى فى العيادة .
عددهم قليل .
تأتى روحية وتجلس بين المرضى .
تدخل إحدى المريضات للكشف .
روحية تقلب نظرها فى العيادة .
تخرج المريضة وتدخل روحية .
سعيد يراها فيقول فى دهشة .

سعيد : روحية ؟ إيه اللى جابك ؟

روحية : وحشتنى . جيت .

تذهب إلى حيث يضع كتبه .
تجد التراب يعلو الكتب .

تنفض التراب عن الكتب .

روحية : هجرت كتبك ليه ؟

سعيد : خلاص بقى .

روحية : لأ مش خلاص يا سعيد ح تذاكر وح تحاول المره التالته . والـلا يعنـى نسيت آمالنـا عشان سقـطت مـرتين ! فين مستقبلنـا ياسعيـد اللى شايفـه دايما قـدامك ؟ لازم تحاول وتحاول لغاية ما تاخد الشهادة . أنـا دلوقت باحبك ، لكـن حبى لك ح يزيد لما تاخد الشهاده اللى عرقت كتير عشانها .

سعيد : مافيش قدامـى إلا إنى أسافـر انجلترا وامتحـن هناك .

روحية : سافر .

سعيد : وانتى ؟

روحية : استناك .

سعيد : وتعيشى ازاى ؟

روحية : مـن مرتبـى لغايـة
ما ترجع .

سعيد : وأهلك ؟

روحية : يتحملـوا شويـه زى
ما ح اتحمل .

سعيد : صعب علـــىّ انى
أفارقك .

في ضيق .

هو احنا كل ما نتقابـل
نفترق تانى ؟

روحية : بـلاش الضعـف ده
يا سعيـد ـــ سافـر ..
ح نفتـــرق شويـــه
وح نتلاقى وما نفترقش
بعدها أبداً .

سعيد : ح اسافر ، ح اسافـر

عشان خطرك ونبني
مستقبلنا بإيدينا .

يطرق سعيد قليلا ثم يرفع
رأسه .

لو كان معايا اللى يكفينى
أنا وانت فى انجلترا ،
ماكنتش سبتك أبدا .

المشهد / ١٠٢ ميناء إسكندرية نهار — خارجى

سعيد يعانق روحية وصفية
وسنية .
وزكريا وصادق وخالد ينظرون
فى الأعين تترقرق الدموع .
سعيد يترك روحية ويصعد إلى
سلم السفينة .
سعيد على ظهر السفينة يلوح لهم
بيده ولكنه لا يرى إلا وجه
روحية ؟
(لابد من الاعتناء بهذا المشهد
وتصوير السفينة وهى تبتعد

وروحية تبتعد ، لأنه آخر لقاء
بين سعيد وروحية) روحية
تبكى على الرصيف كما لم تبك من
قبل فى حياتها .

المشهد / ١٠٣   شقة سعيد   عصر ـ داخلى

جرس الباب يدق .
تذهب روحية وهى نشيطة كأنما
تعلم أن الذى يدق الباب هو
ساعى البريد .
تفتح الباب .
تتناول من ساعى البريد رسالة
عليها طوابع بريد إنجليزية .
تأخذ الرسالة فى فرح وتغلق
الباب وتسرع إلى غرفتها وهى
تفتح الرسالة فى لهفة .

تقرأ الرسالة فى فرح شديد .

صوت سعيد : « أكتب إليك هذه
الرسالة والفرح يهزنى
والسرور يملأ جوانحى ،
فأتلفت حولى فلا أجد
إلا صورتك فأرفعها إلى
فمى أمطرها قبلاتى . ثم
أضمهـــا إلى صدرى
أسمعها دقات قلبى .
إننـــى عائـــد الآن
يا روحية من الكلية بعد
أن أعلـــنت نتيجـــة
الامتحان ، وكنت من
الناجحين فى الابتدائى .
يا طالما نجحت قبل هذه
المرة ولكنـــى أصدقك
القول لم أسر كما سررت
بهذا النجاح حتى ليخيل

إلىّ أن الكون يشاركنى
فى سرورى ، فالشمس
ساطعة ، وقد أخبرتك
فى رسائلى الماضيـــة
ما يدخلـه سطــوع
الشمس هنا فى انجلترا من
بهجـة على القلـوب .
والأزهار المتفتحة والهواء
يهب دفيئا ، فيتعاون مع
الأمل الدفئ فى صدرى
على انعاش روحى .
اننـــى سعيـــد
يا روحيـــة ، لأننـــى
خطوت خطوة فى سبيل
أملنا وحققت جزءا من
حلمنــــا ، وقصرت
المسافـة الفاصلـــة بين
لقائنا .
إن هى إلا شهور من

الصبر والكفاح ثم نجنى
الثمرة المرجوة وأعود
إليك مرفوع الرأس ،
نستأنف حياتنا وقد
استحققت إجلالك
وحبك .

اكتبى إلىّ يا روحية
كثيرا وحدثينى عن كل
شيء ، فإننى فى حاجة
إلى همسك وإلى
مناجاتك وإلى حديث
نفسك . اكتبى إلىّ
فرسائلك غذاء روحى
وأنيسى فى وحدتى ،
فقد جاءت الإجازة
الطويلة وأحب أن أعيش
خلالها معك . أحدثك
وأصغى إلى حديثك .

سلامى إلى أمى وسنيـة
وصادق ، وإلى إخـوتى
وإليك قبلاتى وأشواقى .

سـعيد

ترفع روحية الرسالة وتقبلها ثم تذهب لتكتب له .

صوت روحية : حبيبى سعيد ...

المشهد / ١٠٤ شـقة عـلى ليل / داخلى

يدخل على ويخلع جاكتته . صفية تسرع إليـه تعاونـه فى خلـع ملابسه وتقدم له البيجاما .

صفية : (فى فرح) سعيد نجح فى الامتحان الابتدائى

على يرتـدى بنطلـون البيجامـا دون أن يرد .

صفية مستمرة فى فرح .

صفية : تعرف يـا على إن خـد سعيد الشهاده دى يبقى الفضل لروحيه ، احنـا

ما عملنالوش حاجه .

علي : آدى دقنى إن فلح طول ما هى وراه .

يسير إلى الغرفة التى بها الخزانة وصفية فى أثره .

دا سقط مرتين بعد ما اتجوزها ، اللى عمره ما سقط قبل كده .

يفتح الخزانة ويخرج الورقة التى كتبها لسعيد عندما حدثه عن زواجه من روحية. يهز الورقة فى يده .

أنا كتبت فى الورقه دى إن الجوازه دى ح تفشل ، وأنا لسه عند رأيى . بكره الأيام ح تثبتلك الكلام ده . إن كنت عايش واللا ميت .

يضع الورقة فى الخزانة ثم يلتفت

إلى صفية .

على : أنا مش عارف سافر ازاى وجاب فلوس منين ؟ العيادة كان حالها مش ولابد .

على ينظر إلى صفية كأنما يقول لها انت التى دفعت له .

صفية تسرع بإنكار ذلك .

صفية : والله ما اديته حاجه .

على : أمال جاب الفلوس اللى سافر بيها منين .

صفية : روحية بتحبه يا على ، حرمت نفسها من كل حاجه عشان توفر له الفلوس اللى سافر بيها .

يمتعض على ويشير لها بيده كأنما يقول لها « فضيها سيره » .

المشهد / ١٠٥   منزل سعيد   نهار — داخلى

روحية عائدة من المدرسة
منهوكة .
تخلع ملابسها وترتمى فى
السرير .
تئن فى فراشها وتتلوى من الألم
وهى وحيدة .
ينقضى النهار ويأتى الليل .
إنها تتلوى من الألم .
النهار يملأ الغرفة .
روحية تتحامل على نفسها
وترتدى ملابس المدرسة
وتخرج .

المشهد / ١٠٦ منزل سعيد عصر — داخلى

سنية تقبل . لا تجد روحية فتغدو
وتروح فى الشقة .
جرس الباب يدق .
تسرع سنية وتفتح الباب
صادق يدخل .

صادق : ازى روحية النهارده ؟
سنية : خرجت .
صادق : ازاى ؟ دى كانت تعبانه طول الليل .
سنية : راحت المدرسة .

تقبل روحية وما أن تصل إلى
الشقة حتى تنهار .
يسرع إليها صادق وسنية
ويحملانها بينهما .

المشهد / ١٠٧ المستشفى نهار ـــ داخلى

روحية فى سريرها وحولها الأطباء وصادق وسنية .

صادق : ازيك دلوقت ؟

روحية : ياريت سعيد كان هنا .

صادق : كان ح يعمل إيه أكتر م اللى عملناه ؟

روحية : انت مش عارف ، مرضى بيخاف منه ، لما سعيد يكون جنبى يهرب المرض على طول .

صادق : اطمنى ، قضينا على مرضك ومش ح يرجع تانى .

تلتفت روحية إلى سنية .

روحية : أرجوكو ماحدش يكتب لسعيد إنى عيانه ، امتحانه قرب .

المشهد / ١٠٨ — منزل سعيد — ليل / داخلى

روحية فى سريرها وسنية جالسة
على حافة السرير .
روحية تنهض وتحاول أن تنزل
من السرير .

سنية : رايحه فين ؟
روحية : أكتب له جواب ، متهيألى
إن قلبه حاسس إنى
تعبانـــه .
عايزه اطمنه . عايزاه
ينجح .

تنزل من السرير وتذهب حيث
تكتب الرسالة .

صوت روحية وهى تكتب :

حبيبى سعيد .
صحتى جيدة ، وإنى
أعيش هنا فى سعادة وهناء

لا ينقصنـــــــى شىء
إلا أنت ، فـإذا عـدت
إلىّ بعد أن تنال الشهادة
التى احتملنا ألم الفراق
مـن أجلهـا ، كمـلت
سعـادتى وتحقـقت كل
الأمانى والأحلام .

أراك فى يقظتى وفى
منامى ، وأبتهل إلى الله فى
سكون الليل أن يوفقك
ويرعاك .

إننـى أعـيش لك ،
يداعبنى أمل واحد ، أن
أسمع يومـا أنك نجحت
فيما تجشمنا المتاعب من
أجله ، وإنك عائد إلىّ .

أحب أن أهمس فى
أذنك أنك لـــن تجدنى
وحدى عند عودتك .

بل ستجد معى من تغار
منه قبل أن تراه ، ابننـا
الحبيب الذى دنت أيامه
والذى عن قريب يرى
نور الحياة .
أقبـــلك وأقبـــلك
وأقبلك .

روحية

تكـتب العنـوان على الظـرف
وتضع الرسالة داخل الظـرف
وتنهض وهى تتحامل حتى إذا
وصلت إلى السرير ترتمى فيـه
مكدودة مبهورة الأنفاس .

تسرع إليها سنية .

تقدم روحية لها الرسالة .

روحية : خدى الجواب .
سنية : بس انتى تعبانه .
روحية : مش ح استـريح إلا لما

ترمـــــى الجواب فى البوستة .

تأخذ سنية الرسالة وهى فى قمة التأثر .

تسير وإذا بجرس الباب يدق .

تفتح فإذا بأمها تندفع فى لهفة .

الأم : فى إيه يا سنية ؟

الأم تجرى إلى حـيث ترقـد روحية .

سنية : روحية تعبانه .

الأم : سلامتك يا بنتى ، أول ما جانى الجواب ركبت القطر على طول . حاسه بإيه يا روحيه ؟

روحية تنظـر إلى سنيـة وتـرى الرسالة فى يدها.

روحية : الجواب لسه فى إيدك ؟ أوف .

سنية : رايحه .. رايحه ..

تتحرك سنية وتخرج لتلقى بالرسالة فى صندوق البريد .

المشهد / ١٠٩   منزل على   نهار ـــ داخلى

م . ك للتليفون وهو يكاد يملأ الشاشة .

على وصفية يغدوان ويروحان أمام التليفون وقد تعلقت عيونهما به .

على : ترنك من لندن ؟

صفية : اللهم اجعله خير . يا ترى فيه إيه ؟

على فى قلق ولكنه يحاول أن يطمئن نفسه قبل أن يطمئن زوجه .

على : خير . ح يبقى إيه ؟ تلاقى سعيد اشتاق لمصر .

يدق جرس ترنك .

يسرع على وصفيـــــة إلى التليفون .		
على يرفع السماعة .	على	: ألو .. ألو .
	صوت	: الأستاذ على يونس .
على فى اضطراب وصفية قد تسمرت وتعلقت عيناها بالتليفـون .	على	: أيوه أنا .
	صوت	: خليك معايا ، لندن معاك ع الخط .
	صوت إنجليزى	Mr. Aly Younes .
	على	: Yes .
العرق يتفصد من على والخوف فى عينى صفية .	على	: ألو .. ألو .. أيوه يا سعيد .. أنا بابا .. الله يسلمك يا بنى ... ارفع صوتك شويه ، بتقول إيه خدت الـ FRCS ؟ بقيت زميل فى الجمعيـــة الملكيـــة
الفرحـــة على وجـــه صفيـــة . الدموع فى عينى صفية .		البريطانية ..ألـف مبروك يا بنى .. ماما ؟ . ماما بخير روحية بخير يا سعيد امتـى ح ترجـع ؟ ...

ليه ح ترجع بالمركب ؟
الطياره أحسن ... طيب
... طيب .. مع السلامة
يا سعيد .

يضع السماعة ثم يلتفت إلى
صفية .

على : (فى انفعال) مبروك ..
مبروك يا صفية .

صفية : والله ما حد يستحق
المباركه غير روحيه ،
ياللا نبارك لها يا على .

على فى حماس .

على : ياللا يا صفية .

المشهد / ١١٠ بيت سعيد نهار ـــ داخلى

على وصفية أمام شقة سعيد .
يدق على الجرس .
تفتح أم روحية الباب .
ترى عليا فتنكره فى أول

الأمر ثم ترى صفية

أم روحية : أهلا وسهلا . اتفضلوا .

سنية ترى عليا وصفية فتذهب إلى روحية .

سنية : حماكي جه يا روحيه .

روحيه ذابلة تحاول أن تصلح من زينتها .

يدخل على وصفية ومن خلفهما الأم .

يتوجه على إلى روحية .

على : (فى رقة) مبروك يا بنتى .. سعيد نجح .

روحية : مش قادره احتمل أكتر من كده ، انتهى اللى كنا بنكافح عشانه . ما اقدرش أعيش يوم وهو بعيد عنى . كلمه يا بابا وقول له يرجع بقى .

صفية : كلها كام يوم ويیجى .

روحية : مش قـــادره اصبر ، كلموه .. قولو لـه إنى عيانه وعايزه أشوفه قبل ما اموت .

الأم : بعد الشر يا بنتى .

روحية : يـاريت ييجـى دلـوقت يرحمنى م اللى أنا فيه .

على : استـريحى يـا بنتـى . ح اكلمه .. ح اقول له يرجع على طول .

تلتفت روحية إلى صفية .

روحية : كان نفسه فى ولد وكان نفسى فى الولد اللى نفسه فيه .

صفية : ح تجيبى له يا بنتى كل اللى نفسه فيه .

على : ريحى نـفسك ، عشان خاطر سعيد .

تسبل روحية عينيها وتهذى .

روحية : سعيـد تعـالى .. تعـالى يا حبيبى .

تنـــوء وتغـــيب فى غيوبـــة طويلة .

الكل ينظر إليها فى لهفة .

الأم ترتمى فوقها .

الأم : روحية .. روحية .

تفتح روحية عينيها فى ضعف .

روحية : أنا فين ؟.. أنا فين ؟

الأم : فى حضن أمك يا روحى .

المشهد / ١١١ ميناء إسكندرية عصرا — خارجى

سعيد ينزل من السفينة

صادق يسرع إليه ويعانقه .

سعيد : فين روحية ؟ ما جاتش معاك ليه .

صادق يحاول أن يخفى انفعاله .

صادق : تعبانه شويه .

سعيد ينظر إلى صادق فى ريبة . سعيد : مالك ؟

صادق : ما نمتش طول الليل يا سعيد .

يسير صادق وسعيد إلى مكان تفتيش الحقائب .

المشهد / ١١٢ جمرك إسكندرية عصرا ــ خارجى

سعيد يفتح الحقيبة . يخرج منها ملابس طفل ويلتفت إلى صادق .

سعيد : ح يبقى فيها قمر .. وان جات بنت جبت لها فستان .

سعيد يبتسم .

وصادق يغالب دموعه .

بعض ثياب نسوية تظهر فى الحقيبة .

سعيد : نزلت فى باريس واشتريت لروحية كل

اللى نفس أى ست فيه ..
دى ملاك يا صادق ..
يا ريت اقدر أجيب لها
الدنيا كلها .

تغلق الحقائب ويحملها حمال
ويخرج سعيد وصادق .

المشهد / ١١٣ خارج الجمرك غروب — خارجى

سعيد يخرج منشرحا .
ينظر ثم يتوقف فجأة وقد ذبل
لونه وكاد أن ينهار .
من زاوية سعيد نرى أباه وأمه
وخالد وزكريا وسنية الرجال
يرتدون الكرفتات السوداء .
والنساء فى ثياب سوداء . يتقدم
على من ابنه ويأخذه فى
أحضانه .

على : اسمع يا سعيد .

سعيد : ما تقولش حاجه ..
عرفت كا حاجه ..
ماتت .

سنية تجهش بالبكاء وتمسح صفية دموعها .

المشهد / ١١٤ بيت على نهار — داخلى

الغرفة التى بها الخزانة .
على يفتح الخزانة ويخرج الورقة التى كتبها بفشل زواج سعيد من روحية .
تتحرك الكاميرا إلى الخلف فنرى سعيد وصفية .

على : أنا ظلمتها يا سعيد ..
كانت عظيمة .

يحرق على الورقة .
سعيد فى يأس .

سعيد : إيه كان لازمة كفاحنا ..
أنا كنت باشتغل عشانها

.. خـــدت الشهـــاده عشانها .. عشان احقق ثـــقتها فـــىّ .. عشان اسعدها . ماكنتش فاكر إن عمرهـــا قصير وانها ح تموت وتسيبنـــــى لوحدى .

على يفتح درج المكتب ويخرج صورة سعيد وروحية وهما فى ثياب الزفاف التى ألقى بها فى الـــدرج لما أرادت صفيـــة أن تعلقهـــا إلى جـــوار صورتى أخويه .

على : هى سعيدة دلـوقت .. ومش مهـم إن العمـــر يطول أو يقصر ، المهم إن الواحد يحقق رسالته فى الحياة .

يعلق الصورة إلى جوار صورتى

ابنيه خالد وزكريا .

وهى حقـقت رسالتها كاملة .. ده هو العزاء .

يـذهب على إلى حيث وقـف سعيد وصفية .
تتحـرك الكـاميرا إلى الخلـف فيظهـر ظهـر على وسعيـد وصفية .
والثـلاث صور على الحائـط وتستمر الكاميرا حتى يتلاشى كل شىء .

النهــاية

للمؤلف

ـــ أحمس بطل الاستقلال
ـــ أبو ذر الغفارى ترجم إلى الإندونيسية
ـــ بلال مؤذن الرسول
ـــ فى الوظيفة (مجموعة أقاصيص)
ـــ سعد بن أبى وقاص
ـــ همزات الشياطين (مجموعة أقاصيص)
ـــ أبناء أبى بكر الصديق
ـــ فى قافلة الزمان (رواية)
ـــ أميرة قرطبة (قصة)
ـــ النقاب الأزرق (قصة)
ـــ المسيح عيسى بن مريم
ـــ أهل بيت النبى
ـــ محمد رسول الله تأليف : مولاى محمد على
ترجمة بالاشتراك مع مصطفى فهمى
ـــ قصص من الكتب المقدسة (مجموعة أقاصيص)
ـــ صدى السنين (مجموعة أقاصيص)
ترجمت إلى الإندونيسية
ـــ حياة الحسين
ـــ الشارع الجديد (رواية)

— وكان مساء (قصة)
— أذرع وسيقان (قصة)
— المستنقع (قصة)
— ليلة عاصفة (مجموعة أقاصيص)
— الحصاد (رواية)
— جسر الشيطان (قصة)
— النصف الآخر (قصة)
— السهول البيض (رواية)
— أم العروسة (قصة)
— قلعة الأبطال (قصة)
— وعد الله وإسرائيل
— عمر بن عبد العزيز
— هذه حياتى
— الحفيد
— ذكريات سينمائية
— كشك الموسيقى
— خفقات قلب
— صور وذكريات
— الإسراء والمعراج
— القصة من خلال تجاربى الذاتية
— عدو البشر
— أبطال الجزيرة الخضراء
— النمر
— الله أكبر

ـــ ثلاثة رجال فى حياتها
ـــ مسجد الرسول
ـــ فات الميعاد
ـــ آدم إلى الأبد
ـــ العرب فى أوربا
ـــ الدستور من القرآن العظيم

القصص الديني

(للأطفال)

قصص الأنبياء	فى ١٨ جزءا
قصص السيرة	فى ٢٤ جزءا
قصص الخلفاء الراشدين	فى ٢٠ جزءا
العرب فى أوروبا	فى ٢٤ جزءا

مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ

وَالذينَ مَعَه

في عشرين جزءا

١ ــ إبراهيم أبو الأنبياء	أكتوبر ١٩٦٥
٢ ــ هاجر المصرية أم العرب	مارس ١٩٦٦
٣ ــ بنو إسماعيل	سبتمبر ١٩٦٦
٤ ــ العدنانيون	فبراير ١٩٦٧
٥ ــ قريش	مايو ١٩٦٧
٦ ــ مولد الرسول	يولية ١٩٦٧
٧ ــ اليتيم	أكتوبر ١٩٦٧
٨ ــ خديجة بنت خويلد	يناير ١٩٦٨
٩ ــ دعوة إبراهيم	مارس ١٩٦٨
١٠ ــ عام الحزن	مارس ١٩٦٨
١١ ــ الهجرة	سبتمبر ١٩٦٨
١٢ ــ غزوة بدر	نوفمبر ١٩٦٨
١٣ ــ غزوة أحد	يناير ١٩٦٩
١٤ ــ غزوة الخندق	مايو ١٩٦٩
١٥ ــ صلح الحديبية	يونية ١٩٦٩
١٦ ــ فتح مكة	نوفمبر ١٩٦٩
١٧ ــ غزوة تبوك	نوفمبر ١٩٧٠
١٨ ــ عام الوفود	مايو ١٩٧٠
١٩ ــ حجة الوداع	نوفمبر ١٩٧٠
٢٠ ــ وفاة الرسول	ديسمبر ١٩٧٠

رقم الايداع ٢٨٣١/٨٦

الترقيم الدولى : × ٠٢١٥ ـــ ١١ ـــ ٩٧٧

مكتبة مصر
٣ شارع كامل صدقي - الفجالة

الثمن ٣٠٠ قرش

دار مصر للطباعة
سعيد جوده السحار وشركاه